الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامعة الجيلالي بونعامة خميـس مليـانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الانسانية شعبة التاريخ

دور قبيلة اللمتونة في قيام دولة المرابطين

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر تخصص : دراسات إفريقية

إعداد الطالبتين:

- خديجة مخلدي
- حياة مخلدي

إشراف الأستاذ:

- د. أم الخير عثماني

السنة الجامعية : 2015 – 2016

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامعة الجيلالي بونعامة خميـس مليـانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الانسانية شعبة التاريخ

دور قبيلة اللمتونة في قيام دولة المرابطين

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر تخصص : دراسات إفريقية

إعداد الطالبتين:

- خديجة مخلدي
- حياة مخلدي

إشراف الأستاذ:

- د. أم الخير عثماني

لجنة المناقشة

.....	رئيسا
.....	مقررا
.....	ممتحنا

السنة الجامعية : 2015 – 2016

الشكر والعرفان

قال تعالى " ولئن شكرتم لازيدنكم".

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي أعطانا القدرة لا نجاز

هذا العمل " **فلك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك** " من لم

يشكر الناس لم يشكر الله وعليه نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة

المشرفة"عثماني ام الخير" التي لم تبخل علينا بمساعدتها القيمة على إنجاز هذا

البحث ، كما لا ننسى أساتذة قسم التاريخ بدون استثناء .

كما لا يفوتنا أن نشكر عمال وأساتذة جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة.

ولاية عين الدفلى ،

عمال مكتبة قسم التاريخ و الطلبة خاصة طلبة قسم كما نشكر

التاريخ . ماستر 2 دراسات افريقية .

وإلى كل من ساهم من بعيد أو من قريب على انجاز هذا العمل من مكاتب

عامة وخاصة .

الإهــداء

الحمد لله الذي وفّقنا بقدرته لإنجاز هذا العمل والصلاة والسلام على اشرف المرسلين

اهدي هذا العمل المتواضع :

إلى من وضعت الجنة تحت قديمها وكانت نبراسا يضيئ طريقي ،ومنبعا للعطف والحنان وحافزا علي نجاحي الي امي العزيزة .

إلى من علمني معنى الحياة ،إلى الرّجل الذي كرس حياته لي من أجل أن أسعد ...إلى أبي أطال الله عمره .

إلى كل أفراد أسرتي والي السادة الأساتذة عامة وبالأخص الأستاذة " عثماني أم الخير"والي كل من كان اليد اليمني في ولادة بحثنا ،وخروجه لرؤية النور والي كافة الاصدقاء والزملاء.

إلي أعضاء كلية العلوم الانسانية والاجتماعية التي بذلت الغالي والنفيس .

حياة

الإهــداء

الحمد لله الذي وفّقنا بقدرته لإنجاز هذا العمل

رجاءا أن يكون خالصا لوجهه الكريم .

والصلاة على رسول الله عليه أزكى الصلاة

والتسليم

إلى أعظم امرأة في الوجود إلى المرأة التي تتوقف

الأرض عن الدوران عند بكائها، ، إلى أمي

ومحور الكون حفظها الله وأطال عمرها ،إلى الرّجل

الذي تعب وشقي من أجل أن أسعد

الرجل الذي رسم الخطوط العريضة

لمستقبلي...إلى أبي أعظم رجال الأرض الذي

علمني

القيم والأخلاق الفاضلة وإلى أخواتي:فاطمة

،اسماء، فتحية ورزيقة

إلى كل العائلة وإلى كل من جمعني بهم القدر

إلى كل الأحباب والأصدقاء

إلى ابناء اخوتي :عبد الرؤوف ،عبد الاله ،رحيل

،عبد المعز

وشكر خاصة للأخ:

الكريم محمد.

خديجة

مقدمة

مقدمة:

عرف الجزء الغربي من بلاد المغرب الإسلامي ،قيام دولة قوية في جنوبه الصحراوي سمتها المصادر التاريخية بدولة المرابطين (454هـ -541هـ/1062م - 1147م)،و قد توسعت هذه الدولة في اتجاه الشمال، حتى وحدت جل أجزائه الغربية، كما توسعت جنوبا في غرب إفريقيا جنوب الصحراء، ناشرة الإسلام في أغلب ربوعه ، وقد كان لعاملي الدين(الرغبة في تصحيح و نشر العقيدة الصحيحة)، والقبلية (عصبية قبائل الملثمين)دورا كبير في هذا القيام.

فالدارس لتاريخ الغرب الإسلامي، يجد أن أغلب الدول المستقلة ،التي قامت على ترابه،قد اعتمدت على قبيلة من قبائله المنتشرة في ربوع أراضيه، فنذكر دولة المرابطين اعتمدت على صنهاجة الجنوب في قيامها، والمعروفة في كثير من المصادر بالملثمين، وقد خصص البعض قبيلة لمتونة باللثام دون غيرها، وربما يعود ذلك إلى أن الزعامة والسيادة ،كانت في يد قبيلة لمتونة، التي أنجبت أبو عبد الله بن تيفاوت موحد قبائل صنهاجة الصحراء، وأميري المرابطين يحيى بن عمر، وأخوه أبو بكر اللمتونيين، ويوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين، ثم عمم اللثام على جميع من حالفها، ودخل تحت سيادتها من بقية القبائل الصنهاجية.

وعليه جاء موضوع دراستنا تحت عنوان:

" دور قبيلة لمتونة في قيام دولة المرابطين "

دواعي اختيار هذا الموضوع لأسباب هي :

ترجع أسباب اختيار الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية كانت وراء اختيارنا لهذه الدراسة منها :

أ- **ذاتية:**

- الإشارة إلى موضوع يجهله البعض .

- التعريف بقبيلة لمتونة وبطونها ومضاربها .

- زيادة الكم من الدراسات في موضوعها .

- الكشف عن طرق جديدة اعتمدها البعض في تأسيس الدول.

- إثراء مكتبة الجامعة بدراستنا.

ب- موضوعية:

- رغبتنا في التعرف على إمكانيات قبيلة لمتونة التي أهلتها لتأسيس دولة يجهده.

- معرفة الدور الذي لعبته قبيلة لمتونة في قيام دولة المرابطين كون استقرار الرياسة في قبيلة لمتونة .

الإشكالية الرئيسية:

يتمحور الموضوع حول الإشكالية التالية:ما هو الدور الذي لعبته قبيلة لمتونة في قيام الدولة المرابطة ؟.

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

- فيما يتمثل أصل قبيلة لمتونة وما هي بطونها؟

- ما علاقاتها بغيرها من القبائل داخل بلاد المغرب و خارجه؟

- لقد برز عدة فقهاء عملوا على نشر الدعوة الإسلامية حتى ظهرت الدولة المرابطية .كيف ذلك؟

المنهج المتبع:

و قد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي خاصة (الوصفي و التحليلي)الذي يتماشى مع الدراسات التاريخية ،وذلك بشرح أفكارها ،و تمحيصها ، محاولين قدر المستطاع أن نقوم به على النحو الذي يمكننا من إثراء هذا الموضوع ،حتى لا يكون مجرد صياغة لفظية للنصوص الواردة في المدونات التاريخية على قلتها.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مقدمة،و ثلاث فصول و ملاحق وخاتمة.

المقدمة:

تناولنا فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره ،مع طرح إشكالية رئيسية و تساؤلات فرعية.

الفصل **الأول** بعنوان" قبيلة لمتونة الأصل و الجغرافيا"،حيث تطرقنا فيه إلى أصل قبيلة لمتونة و نسبها و جغرافيتها أي مضاربها ،ضمنا ذلك في مبحثين :

المبحث الأول:لمتونة القبيلة ، تناولنا فيها أربع مطالب:

من أصل التسمية إذ تعرفنا على طبقاتها و مميزاتها و نسبها و إسلامهم و كذا بطونها أما المبحث الثاني جغرافية قبيلة لمتونة من مواقع تمركزها على المغرب الإسلامي .

أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى جهود الفقهاء في قيام الدولة المرابطية و كان ذلك في مباحث ثلاثة بحيث أبرزنا دور كل من الفقهاء عبد الله بن ياسين و أبو بكر بن عمر و الفقيه يوسف بن تاشفين .

أما الفصل الثالث فقد تناولنا فيه علاقات الملثمين مع غيرهم من داخل المغرب و خارجه تناولنا في محتواه الدور الاقتصادي و كل من العلاقات السياسية و العسكرية .

بالإضافة إلى خاتمة توصلنا من خلالها إلى مجموعة من النتائج من خلال الإجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية .

المصادر و المراجع:

و لتغطية فصول المذكرة عدنا إلى عدد من المصادر و المراجع ،كان من أهمها كتاب "ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر "لابن خلدون ،الذي استفدنا منه في جميع الفصول ، خاصة الفصل الأول ، فقد غطى تقريبا كل ما يتعلق بالقبيلة من أصل و نسب و جغرافية.

بالإضافة إلى كتاب "الحلل الموشية في أخبار المراكشي "لابن الخطيب ،و كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس "لابن أبي زرع" .

الصعوبات و العراقيل:

اعترضنا في انجاز بحثنا هذا مجموعة من الصعوبات و العراقيل ،تمثلت أساسا في :

– قلة المصادر المتخصصة في دراسات للقبائل البربرية و بالتالي عدم القدرة في الحصول على معلومات تتعلق بالموضوع .

–عدم دراسة الموضوع من قبل.

–وجود بعض الاختلافات يصعب ترجيح الأصح منه.

– صعوبة تنقلنا إلى عدة جامعات و مكتبات لضيق الوقت .

–احتكار بعض المصادر من قبل بعض الأساتذة و الطلبة .

ولا نقول أننا بلغنا الهدف فيما جمعناه و كتبناه ، و إنما نرجو أن نكون قد ساهمنا بجهد متواضع في إبراز قبيلة لمتونة و دورها في قيام الدولة المرابطية .

و في الأخير نتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة "عثماني أم الخير "،التي لم تبخل علينا بنصائحها و إرشاداتها .

-مخلدي خديجة

-مخلدي حياة

الفصل الأول: قبيلة لمتونة.

- ❖ لمتونة القبلية.
- ❖ جغرافيتها مواقع تمركزها على المغرب الإسلام.

تمهيد:

تعتبر صنهاجة شعبا عظيما، يتألف من عدة قبائل ،حيث انتشرت على ربوع المغرب انتشارا بعيد المدى ،وقد كانت قبائلها تحيا حياة الاستقرار ،كما كانت بعض قبائلها الجبلية الأخرى تنتقل عادة طلبا للمرعى ،وكانت بعض البطون الأخرى تعيش حياة بدوية في صحراء المغرب ،و رغم تفرق شعب صنهاجة على هذه الصورة ،إلا أن رابطة الدم والثقافة المشتركة ظلت تؤلف بين أشتاته ، وقد تمكنت صنهاجة بفضل هذه الحضارة أن تكتب لنفسها في المغرب تاريخا مجيدا ،ومن بين قبائلها التي نوليها اهتماما كبيرا فهي تلك التي أطلق عليها اسم قبيلة لمتونة والتي لها الفضل في تأسيس الدولة المرابطية .

المبحث الأول :لمتونة القبيلة :

المطلب الأول :أصل التسمية:

حسب ابن خلدون "هذه القبيلة من أوفر القبائل وهي أكثر أهل العرب لهذا العهد وما بعده لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم من جبل أو بسيط حتى زعم كثير من الناس أنهم الثلث من الكم البربر[1]و هم من بطون البرانس[2] من ولد برنس بن بر و ذكر ابن الكلبي و الطبري أنهم و كتامة[3]جميعا من حضير كما تقدم في كتامه ،و فيها نقل (الطبري)في تاريخهم أنهم صنهاج [4]بن بر بن صوكان بن منصور بن مصباح بن يحصب بن مالك بن النسابة. يزعم أنه صنهاج بن المثنى بن المنصور بن مصباح بن يحصب بن مالك بن عامر بن حمير الأصغر بن سبأ كما نقل ابن النحوي من مؤرخي دولتهم و جعله ليحصب و قد مر ذكره في أنساب حمير.[5]

وأما المحققون من نسابة البربر، فيقولون هو صنهاج بن عاميل بن زعزاع بن قيمتا بن سدو بن مولان بن مصلين بن يبرين بن مكسيلة بن دقيوسبن بن حلحال بن شرو بن

---

(1) هم الذين شكلوا السواد الأعظم من سكان بلاد المغرب الأقصى منها :هوارة. زناتة. مغيلة .نفزة. صنهاجة .لواتة .نفوسة مصمودة .فالمؤرخون والنسابة ميزوا بين فرعين البرانس .والبتر فالأولى جبليون مستقرون أما الثانية فهم بدو رحل بالإضافة إلى عناصر أخرى مختلطة .أ نظر ،ابن خردادذبه :المسالك والممالك ،القاهرة مكتبة الثقافة الدينية ،ص90.

(2) وهم نسابة البربر حيث أن البرانس من نسل مازيغ بن كنعان. أنظر،ابن خلدون :ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ط مستكملة ،دار الفكر ،ج6 ،ص200.

(3) هم بطن من البرانس من البربر ويقال أنهم من حمير وليس من قبائل البربر خلفهم إفريقي الذي تنسب إليه إفريقية . أنظر،النويري :(أ حمد عبد الوهاب شهاب الدين): نهاية الأرب في فنون الأدب ،تحقيق عبد المجيد ترحيني ،ج 24،بيروت لبنان دار الكتب العلمية للنشر ،ص100.

(4) ترجع إلى صنهاج بن مثنى بن منصور بن مصباح بن عصاب بن مالك بن حمير الأصغر بن سبأ.أ نظر، ابن خلدون: المصدر السابق،ج6 ،ص310. الصنهاجي بضم الصاد المهملة وكسرها وسكون النون وفتح الهاء بعد الألف جيم هذه نسبة إلى قبيلة مشهورة من حمير وهي بالمغرب . أنظر ،ابن خلكان: وفيات الأعيان.وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق إحسان عباس ،دار صادر،بيروت ،ج6، ص ،65.

(5) ابن خلدون :مصدر سابق، ج 6، ص200 .

مصرايم بن حام كما يرى أن جازول و اللمط[1] و هاسكول أخوة صنهاج و أن أمهم الأربعة بصك و هي بنت زحيك ابن مادغيس و يقال لها العرجاء ،فهذه القبائل الأربعة لأم و أما بطون صنهاجة فكثيرة فمنهم: بلكانة و أجنفة و ماسوقة[2]و كدالة و مندلسة و لمتونة التي تعتبر من أهم بطونها،[3]

وتعرف قبيلة لمتونة بالملثمين وذلك لاتخاذهم اللثام شعارا[4] لهم يميزهم عن سائر قبائل المغرب وهم يتخذون اللثام منذ طفولتهم ،فيعتقدون أن ظهور الفم عورة يجب إخفائها ،أو أن الفم سوءة تستحق السترة كالعورة ،فلا يتركونه ليلا أو نهارا ،بل إنهم لا يعرفون بعضهم البعض إلا بهذا اللثام ولا يستطيعون التمييز بينهم إلا به ،ولا يميز رجل من وليه ولاحميمهم إلا إذا تنقب وكذلك في المعارك إذا قتل منهم القتيل وزال قناعه ،لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع ،وصار ذلك لهم ألزم من جلودهم .

وقد سموا من خالف زيهم هذه من جميع الناس ،أفواه الذبان والرجال ،فقط هم الذين يتلثمون ،أما نسائهم فهن حواسر الوجوه ويبدو أن العرب هم الذين أطلقوا عليهم هذه التسمية كما يبدوا أنهم لم يكونوا محجبين أيام الرومان و البيزنطيين ،لأنه لا ذكر لهذه الخصلة المميزة في كتابات القدماء [5].

وقد ذهب البعض مذاهبا شتى في تفسير أسباب اتخاذهم اللثام من ذلك ما ذكره ابن خلكان من أن اللثام كان لهم سنة يتوارثوه خلفا عن سلف ،وفسر سبب اتخاذهم اللثام بأمرين

---

(1) وهي بليدة عند السوس الأقصى بينها وبين سجلماسة عشرون يوما .انظر،الصدفي(لصلاح الدين بن أيبك) : الوافي بالوفيات ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت لبنان، ط1 ،ج7، ص115.

(2) تقع قرب هوارة وهم قبائل كبيرة من صنهاجة يسكنون بتلك الصحراء لا يستوطنون بلدا .انظر: ابن خلدون ،مصدر سابق ج4.ص 181.

(3) ابن خلدون:مصدر نفسه ،ص200.

(4) تفيد الرواية التاريخية أنهم تلثموا للتأقلم مع التغييرات المناخية (البرد–الحر) ،كما يفعل العرب وهناك من يقول أن طائفة من لمتونة خرجت غائرة على عدو لها ، فحالفها العدو إلى ديارها ،فلم يكن هناك سوى الشيوخ والأطفال والنساء اللواتي تلثمن وحملن السلاح دفاعا على القبيلة ،فظنهم العدو رجالا فتراجع ورأى آخر أنهم اتخذوا اللثام حياء لما اتصفوا به من كرم وشجاعة .أ نظر، ابن خلكان: مصدر سابق،ج7 ، ،ص130.

(5) عصمت عبد اللطيف دندش :دور المرابطين في نشر الإسلام ،دار الغرب الإسلامي، ط1، د.ت ،ص29.

،في الأول أن الخاصة كانوا يتلثمون لشدة الحر و البرد ،ثم قلدهم العامة ، و الثاني أن قوما من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم عند غيابهم فيأخذون أموالهم و يسبون حريمهم ،فأشار عليهم بعض مشايخهم أن تتخذ النساء زي الرجال و يرسلونه في ناحية ،و يقعد في البيوت ملثمين في زي النساء ،فإذا آتاهم العدو و ظنوهم نساءا ،خرجوا عليهم .

وفعلوا ذلك و ثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام تبركا بما حصل لهم بالظفر بالعدو ،وذكر في اللثام على انه نوع من السحر، أو أن له أسباب سياسية ،أو يحتمل أن هذه القبيلة قد اتخذت اللثام في أعراسها ثم أصبح عادة ، و من المحتمل أن يكون اللثام اتخذ في أول الأمر للحماية من الغبار وغمضات جو الصحراء ، فتوارثه الأبناء عن الأباء حتى صار عادة بمرور الزمن [1]

استقرت الرياسة في قبائل الملثمين في قبيلة لمتونة في بيت وارتانطق الذي كان منه الأمير يحي بن عمر (448هـ-1056م) وأخوه الأمير أبو بكر بن عمر (480هـ-1086م) وابن عمهم يوسف بن تاشفين (500هـ-1106م)[2] .وكانت مضارب هذه القبيلة في شمال إفريقيا في صحاري المغرب الأقصى و سهوله، و لكنها أخذت منذ القرن الثالث م تهجر مواطنهم متجهة صوب الغرب، ثم ما لبث إن انحدرت نحو الجنوب في القرن 7م و على

[1] ابن خلكان :مصدر سابق ، ج7،ص 129.

[2] (400هـ-500هـ)/(1009-1106م):بن إبراهيم بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتلمي بن تالميت الحميري من قبيلة لمتونة الصنهاجية ،وأمه بنت عم أبيه فاطمة بنت سيرين يحي بن وجاج بن وارتنطق ،كانت قبيلته تسكن المنطقة الممتدة من وادي نون إلى راس بوجادور إلى مدينة آزكى شرقا وكانت المناطق الشمالية مقرا لبني وارتنطق حول المدينة المذكورة ،فلا بد أن يكون يوسف قد ولى في تلك المنطقة ،وقد عرفت قبيلته بالسيادة وبسطت سيطرتها على صنهاجة واستطاعت الاحتفاظ بالرئاسة ،منذ أن جعلها فيها الإمام بن ياسين بعد وفاة الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي، لذلك فان المنزلة الاجتماعية التي ترعرع في ضلها هذا الأمير بدت مظاهرها واضحة في سلوكه .انظر، سعدون عباس نصر الله :دولة المرابطين في المغرب والأندلس (عهد يوسف ابن تاشفين امير المرابطين)، ط2،بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،1985م،ص35.

أثر الفتح العربي ،فرت هذه القبيلة إلى المغرب الأقصى فلما توغل المسلمون في هذه البلاد اتجهت هذه القبيلة إلى الجنوب.[1]

1- تنقسم قبيلة لمتونة إلى طبقتين :

أ-طبقاتها:

الطبقة الأولى :

السادة: المسمون أيماجيفان ،يحتكرون الحياة السياسية ،فيؤلفون مجالس القبيلة و يتولون قيادة الجيوش و يسيرون أمور القبيلة وفق إرادتهم ، كما يحتكرون التجارة و يدافعون عن أفراد القبيلة ضد أي مكروه.

الطبقة الثانية :

فهم الأمجاد و الرقيق :وهم لا يباعون و لا يشترون كالعبيد و لا يعتقون و إنما يورثون كما يورث المتاع ،و هم يتفانون في الدفاع عن القبيلة ،و لهم الحق في اقتناء الثروات كيفما طاب لهم ،و لكن هذه الأموال يرثها السيد بعد وفاتهم كما أنهم يقومون بكل الأعمال، فهم يرعون الماشية ويؤيدون كل ما تحتاجه القبيلة من عمل يدوي ويؤدون لسادتهم نصيبا معلوما كل عام من الإبل ونتاجها. [2]

ب-مميزات القبيلة :

تمتاز هذه القبيلة بالشجاعة الفائقة و القدرة على تحمل الصعاب و التحرك السريع فمنهم البسالة و الجرأة و المهارة في ركوب الإبل و هم طوال القامة و فيهم الرشاقة ووجوه سمراء طويلة ولأولادهم في العادة شعور مموجة فاتحة اللون سرعان ما تصبح سوداء، و بعضهم يهتم بشعره و ذلك أنهم يصبغونها في كل أسبوع بالحناء و يغسلونها في كل أسبوع مرتين بدقيق البيض و بالطين الأندلسي.[3]

---

[1] ابن خلدون : مصدر سابق ،ج6 ،ص373.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش :مرجع سابق، ص34.

[3] الإدريسي (الشريف): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المكتبة الثقافية الدينية القاهرة،2002م، ص62.

ولباس الرجال منهم والنساء أكسية الصوف ويعتزمون في أوساطهم بمآزر صوف ويسمونها أسفاقس[1] ويرتدون فوقها الأكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس الكحل. ويتخذ السادة لثاما مغايرا للثام العبيد واللثام لا يتخذه إلا صنهاجيا أو لمتونيا أو لمطيا ،لأن ما عاداهم من الحشم و العبيد حين يتخذونه يأتون بكثير من الفواحش بسبب تخفيهم وراء اللثام، ولا يمشي الرجل منهم أبدا إلا وفي يده رمحان قصارى العصي ،طوال الأسنان رقاقها، وينتجونها من أطيب الحدايد[2]ويسكن الملثمون في بيوت من الحجارة والخوص والشجر، ومن الشعر والوبر ،وأكثر أثاثهم من الصوف.[3] وطعامهم يعتمد على اللحم ،العسل،الزبيب ،وبعض الحبوب، ويأكلون الجراد مقلوة ومملحا وشرابهم اللبن بدلا من الماء[4]

وللمرأة في هذه القبائل مكانة رفيعة ،بل تعتبر ندا للرجل وتتمتع بالمساواة التامة ، يقتنين الثروات ويتمتعن بنفوذ لأحد ، ولا يباشرن أعمالهن المنزلية ، بل يقوم بها العبيد. كما أنهن يشاركن في مجلس القبيلة ،وفي البث في الأمور الهامة ،وقد كانت لزينب النفزاوية [5]زوجة يوسف بن تاشفين دورا عظيما في إدارة دفة الأمور في حياة زوجها.[6]

المطلب الثاني :نسب القبيلة:

ينتمي اللمتونيون الى لمتونة و هم أولاد لمث و جدالة و لمطة ينتسبون الى صنهاجة و هم طواغن في الصحراء ،رحالة لا يطمئن لهم منزل ليس لهم مدينة يأوون إليها ،و

---

(1) مدينة نواحي إفريقيا جل غلاتها الزيتون وهي على ضفة الساحل بينها وبين المهدية ثلاثة أيام وبين سوس يومان وبين فاس ثلاثة أيام . أنظر، النويري :مصدر سابق ،ص121.

(2) ابن خلدون : مصدر سابق ،ج6 ،ص373.

(3) عصمت عبد اللطيف دندش :مرجع سابق،ص34.

(4) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين ،(صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)،دار الفكر العربي د.ت،القاهرة ،ص52.

(5) هي زينب بنت إسحاق النفزاوية من أسرة ،كانت تعمل بالتجارة وأولى زوجات يوسف ابن تاشفين وهي مشهورة بالجمال والرئاسة بارعة الحسن ذات عقل رزين ،كانت القائمة بأمر زوجها يوسف والمدبرة لأمره حتى وفاتها لعام 464هـ/1081م ،انظر سعدون عباس نصر الله ،مرجع سابق ، ص100.

(6) ابن أبي زرع علي الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس مراجعة عبد الوهاب ابن منصور ،ط 2،الرباط المطبعة الملكية ،1999 م،ص128.

مداخلهم في الصحراء مسيرة ما بين بلاد الصحراء و بلاد الإسلام ،و هم على دين الإسلام و اتباع السنة وليس بين لمتونة و البربر نسب إلا الرحم و صنهاجة يرفعون أنسابهم الى حمير[1] و انهم خرجوا إلى اليمن و ارتحلوا إلى الصحراء وطنهم بالمغرب .

كانوا أول من تلثم و انتقلوا من مكان لآخر حتى صاروا بالمغرب الأقصى ببلاد البربر فاستوطنوا به و صار اللثام زيهم الأصلي ، بحيث تبربرت ألسنتهم بمجاورتهم البربر و مصاهرتهم لهم .

قد خرجوا من الصحراء الى بلاد المغرب ،لأن أحد بني جدالة كان قد توجه لأداء فريضة الحج .اجتاز في أيامه على مدينة القيروان [2]و ذلك سنة أربعين و أربعمائة للهجرة ،فحضر بها مجلس الفقيه للدرس أبي عمران الفاسي[3]فسأله عن قبيلته ووطنه فذكر له أنه من الصحراء من قبيلة جدالة إحدى قبائل صنهاجة فقال له الفقيه ما مذهبكم؟ فقال له:ما لنا علم من العلوم و لا مذهب من المذاهب لأننا في الصحراء منقطعين لا يصل إلينا إلا بعض التجار للبيع و الشراء . [4]

---

[1] هي قبيلة يرجع نسبها إلى جدهم الأكبر الذي ينتمون إليه واسمه الحقيقي هو العرنجج ولقبه حمير أو الأحمر ،تنسب إليها عدة قبائل منهم البربر والأمازيغ بقبائلهم صنهاجة وزناتة وكتامة ولواتة ،وغيرها وما يقال حول انتسابها الى حمير أن هناك ملكا من حمير بعث سرية الى بلاد المغرب من اليمن من حمير فتناسلوا في المغرب .أنظر، السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى المغرب الأقصى، دار الكتب ،الدار البيضاء ،1954،ج 4،ص 113.

[2] نشأت هذه المدينة في عهد الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان على يد والي إفريقيا عقبة بن نافع الفهري سنة 56هـ /675م فكانت قيروانا لجيش الفتح الإسلامي لبلاد المغرب استعادت هذه الدولة مكانتها بقيام الدولة الصنهاجية وعودتها الى المذهب السني المالكي الذي وحد العرب والبربر تحت راية الدين الإسلامي ،أنظر، محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ،ط1،القاهرة ،دار المنار للنشر والتوزيع، 1988م ،ص 81.

[3] هو الفقيه الصالح أبو عمران موسى ابن الحاج الفاسي ،رحل من فاس إلى القيروان ،فاستوطنها وأخذ بها العلم حتى تقوى على علمائها .،ثم رحل إلى قرطبة وبعدها ذهب إلى المشرق وحج وذهب إلى بغداد فحضر مجالس العلماء وعاد إلى القيروان حيث توفي بها سنة 430هـ/1038م . انظر ،عصمت عبد اللطيف دندش : مرجع سابق ،ص55 .

[4] مؤلف مجهول :الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،ط1 ،الدار البيضاء ،دار الرشاد الحديثة ،1997م ،ص ص6-12.

واللمتونيون ملوك المغرب والأندلس، وهم صحراويون خرجوا من الصحراء بعد الأربعمائة من الهجرة .وهم بنو تاشفين من بني رتنطق وفيهم الرياسة والملك منزلهم من لمتونة أول ملوكهم في صحرائهم يحي ابن إبراهيم من قبيلة جدالة. [1]

المطلب الثالث :إسلامهم.

عرفوا الإسلام منذ منتصف القرن الواحد هجري ،فبعد أن أتم العرب المسلمون فتح مصر اتجهوا غربا إلى برقة[2] و طرابلس ثم تدفقوا بعد ذلك إلى إفريقيا[3]بقصد الاستيلاء عليها و لم تتوطأ أقدامهم إلا بعد تأسيس مدينة القيروان سنة (51هـ-670م) ،على يد عقبة بن نافع الفهري[4] على أن دخول البربر في الإسلام كان بطيئا. و تذهب بعض الروايات الى أن عقبة بن نافع قد أدرك مدينة نول [5]المغرب الأقصى، و بذلك يكون قد توغل في ديار الملثمين اللذين ينتشرون في المنطقة الممتدة من جبال درن إلى نهر السنيغال و هنالك بني مسجدا في مدينة ماسة . [6]

وقد ترك بين هذه القبائل بعض أصحابه يعلمونهم القرآن، و الإسلام. و يبدو انه اقر شيوخهم على ما بأيديهم من سلطة ،فيذكر ابن عذارى انه لم يدخل المغرب الأقصى احد من ولاة خلفاء بني أمية بالمشرق،إلا عقبة بن نافع الفهري ، و لم يعرف المصامدة غيره ، و قيل إن أكثرهم اسلموا طوعا على يديه ، كما انه فتح هذا الطريق امام تجار العرب الذين

---

[1] المراكشي (عبد الواحد) : وثائق المرابطين والموحدين ،ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية الظاهر، 1998،ص.21،

[2] هو الاسم العربي لولاية سيرانيك الرومانية عاصمتها الحالية بنغازي .انظر،عصمت دندش :مرجع سابق ،ص 36.

[3] تطلق على المغرب الأدنى وهو ما يقابل القطر التونسي الآن ولاية قسنطينة بالجزائر، أنظر، عصمت دندش :مرجع سابق ،ص36.

[4] قد تولي إمارة جيش افريقية مرتين الأولى سنة (50هـ/55م)(670هـ/674م) ،والثانية من(60هـ/64هـ)(679/683م)، وقد اشتهرت ولايته الأولى بتأسيسه مدينة القيروان ،كقاعدة عسكرية ثابتة لجيوشه ،أما ولايته الثانية فقد تميزت لحملته الكبرى التي وصل فيها الي المحيط الأطلنطي في أقصى المغرب ،وفي أثناء عودته استشهد في معركة ضد البربر بقيادة كسيلة زعيم لبربر البرانس عند بلدة تهودة في أرض الزاب حيث دفن هناك ويعرف هذا المكان اليوم بسيدي عقبة ،وهو واحة صغيرة بالقرب من بسكرة في الجنوب في ولاية قسنطينة .أنظر، الصدفي: مصدر سابق ،ص60.

[5] هي مدينة صحراوية على نهر ،تحمل نفس الاسم ،خلفتها اليوم مدينة تندوف .أنظر،الإدريسي: مصدر سابق، ص75.

[6] في السوس الأقصى جنوب أغادير.أ نظر ،حسن أحمد محمود :مرجع سابق ،ص61.

بدأوا يرتادون هذه المناطق ، و اتخذوا من مدينة أزكي قاعدة لهم ،و بدأوا يجوبون الصحراء إلى أودغشت ، و ربما كانوا ينضمون حملات مسلحة يعاونهم فيها الملثمون ،لجلب الرقيق من بلاد السودان ،و حمله للمغرب الأقصى للاتجار فيه . [1]

وقد عمل أبو المهاجر دينار[2] ، و حسان بن النعمان [3]على محاولة استمالة قبائل البربر للإسلام .في ولاية ابن النصير[4]أمر العرب أن يعلموا البربر القرآن و أن يفقهوهم في الدين ،و كانت سياسته متعممة للسياسة التي بدأها أبو المهاجر ،و حسان بن النعمان ،إذ أخذ موسى يعمل على اصطناع البربر و إشراكهم في جيوشه ، و تكليف الفقهاء المسلمين بتعليمهم قواعد الإسلام ، فنشأ عن تلك السياسة ، واندماج المغرب في الدولة الإسلامية ، فصار يدين بدينها و يتكلم بلغتها .

وكان نشر الإسلام يسير مع الفتح جنبا إلى جنب ،فأكثر من المساجد ، و انشأ مسجدا في أغمات هيلانة في المغرب الأقصى .استمرت جهود الولاة العرب في نشر الإسلام ، بجانب فتح الأراضي ، فأرسل عبيد الله بن الحبحاب[5] حبيبا بن أبي عبيد بن عقبة بن نافع نافع الفهري غازيا إلى بلاد السوس الأقصى فوصل إلى المناطق الجنوبية للصحراء ، حيث بلاد مسوقة ، و لمتونة الصنهاجية المؤدية إلى مدينة أودغشت ، فأخضع القبائل الموجودة في تلك الأقاليم و عاد بعدد وافر من السبي ، و أحمال عظيمة من التبر .

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش :دور المرابطين في نشر الإسلام ، ص36.

[2] تولى إمارة جيش إفريقيا في ولايتي عقبة الأولى والثانية ،أي من سنة (50هـ/60هـ) (679/674م) على عهد معاوية الخليفة الأموي ،وكان رجلا سياسيا بارعا على تجنب سياسة العنف مع البربر ،محاولا استمالتهم ،ونجح في ذلك نجاحا كبيرا ، فاتحدت جيوش العرب مع البربر بزعامة ابي المهاجر وكسيلة ،واستولوا علي البلاد الساحلية ،حتى نهر ملوية ،أخر حدود المغرب الأوسط .انظر،عصمت عبد اللطيف دندش: نفس المرجع ،ص38.

[3] تولى إمارة جيش إفريقيا على عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة(76هـ/69م)استطاع أن يستولي على قرطاجنة وغيرها من المدن الساحلية واستمال قبائل البربر ، فاتخذ منهم عمالا وقوادا. نفسه ،ص38.

[4] هو عبد الرحمن بن موسى بن نصير ولد سنة 19هـ640م وتوفى سنة 98هـ/716م.أ نظر ، نفس المرجع ،ص39.

[5] قد ولاه الخليفة الأموي هشام بن عبد المالك على المغرب والأندلس ،بالإضافة إلى عملة في ولاية خراج مصر وذلك سنة 116هـ/734م ،من مآثره أنه أتم مدينة تونس كما أتم جامع الزيتونة سنة 116هـ-734م والذي كان قد اختطه حسان بن النعمان .أنظر، عصمت دندش: نفسه ،ص39.

ومع ذلك فقد نقض البربر طاعة والي الحبحاب بطنجة [1]،و أقاليمها ، فتداعت برابر المغرب ،و ثار البربر بالمغرب الأقصى ، فكانت أول ثورة في المغرب الأقصى على الحكم العربي .

و كان لهذه الثورة عدة أسباب منها سوء معاملة والي الحبحاب على طنجة و ما والاها ، و سوء سيرته في البربر، وقد أذكى هذه الثورة و أجمع أوارها الخوارج [2] واستمالوا بعض عقائدهم ،فعمت الثورة بلاد المغرب الأقصى ، و جاوزت أطراف فاشترك فيها الملثمون ، و سقطت القيروان و كعهد سلطان العرب في المغرب أن يقضى عليه ، إلا أن حنظلة بن صفوان [3]استطاع أن ينجح في إعادة الأمن و السلام إلى المغرب في مدة ولايته ، التي استمرت سنتين ، و لكنه لم يستطع أن يعيد الوحدة إلى المغرب.

المطلب الرابع:بطون لمتونة:

عرف الملثمون بالفقر وهم مستوطنون وراء الرمال الصحراوية في الجنوب أبعدوا في المجالات هنالك منذ دهور قبل الفتح ،لا يعرف أولها فأسحروا عن الرياف ووجدوا بها المراد وهاجرو التلول، وأعتاضوا منها بألبان الأنام ولحومها ،انتبذ عن العمران واستئناسا بالانفراد وتوحشا بالعز عن الغلبة والقهر ،فنزلوا من ريف الحبشة جوارا وصاروا ما بين بلاد البربر وبلاد السودان حجزا ،واتخذوا اللثام خاصة تميزوا بشعاره بين الأمم .[4]

---

[1] بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر .أنظر، النويري :مصدر سابق،ج24 ص31.

[2] هي احدي الفرق الإسلامية الذين قبلوا التحكيم بين علي بن أبي طالب ،وبين معاوية الذي كان يطالب بدم الخليفة عثمان بن عفان في موقع صفين سنة (37هـ/657م) واجبروا عليا على قبول التحكم ،وعندما قبله وفطنوا انه خدعة عادوا وطلبوا من علي رفض التحكيم ،فلما خرجوا عليه ،وكانوا يرون ان الخلافة حق لكل مسلم تتوافر فيه الصفات خاصة من العلم والتقوى والشجاعة .أنظر ، دندش عبد اللطيف : دور المرابطين،ص39.

[3] ولاه هشام ابن عبد الملك على افريقية فوصل إلى القيروان في شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين ومائة هـ –742م ولم يمض حنظلة على إقامته بالقيروان حتى زحف إليه الخوارج .ولاشك أن حنظلة حفظ بحسن قيادته القيروان في هذه الثورة.أنظر، محمد محمد زيتون:القيروان القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ،ط1،دار المنار للطبع النشر والتوزيع ، 1988،ص 81.

[4] مؤلف مجهول :مصدر سابق ،ص ص 6–8 .

وقد تعددت بطونها فمنهم بنو ورتنطق وبنو الزمال وبنو الصولان وبنو ناسجة وكان موطنهم من بلاد الصحراء يعرف كأدم وكان دينهم المجوسية [1] شأن بربرة .المغرب ولم يزالوا مستقرين بتلك المجالات حتى كان إسلامهم بعد فتح الأندلس، وكانت الرياسة فيهم للمتونة واستوسق لهم ملك ضخم من دولة عبد الرحمن بن معاوية الداخل توارثه ملوك منهم ،تلاكا كين وورتكاراكن ورتنطق جد أبي بكر بن عمر أمير لمتونه في مبتدأ دولتهم ،وطالت أعمارهم فيها إلى الثمانين و نحوها و دوخوا تلك البلاد الصحراوية و جاهدوا من بها من أمم السودان و حملوهم على الاسلام ،فدان بهم كثيرهم و أتقاهم أخرون بالجزية .[2]فقبلوها منهم كان أول من ملك الصحراء من لمتونة ثيولوثان .[3][4]

المبحث الثاني :جغرافيتها:(مواقع تمركزها على المغرب الإسلامي) مضاربها:

تمتد لمتونة [5]من منطقة تلي منطقة لمطة و جزولة من وادي نول على المحيط الأطلسي حتى رأس بوجادور الحالية ،والى الشرق من وادي نول على مسيرة سبعة أيام منه من واد نون، وهي حصن لمتونة ومعقلها ،ويبدوا أن هذه القبيلة توغلت في الصحراء شرقا حتى تدرك الطريق الموصل بين غانا [6]وسجلماسة[7] ،حتى قيل أن ديارهم تمتد مسيرة مسيرة شهرين طولا وعرضا ولكنها لم توغل على ساحل المحيط حتي مصب السنغال ،كما

---

[1]هي الكيرمرثية ،نسبة الى كرمرث أحد أبناء آدم عليه السلام وهي ديانة وثنية تقول بألهين اثنين احداهما الى أهل الخير والأخر الى أهل الشر ،وبينهما صراع دائم الى قيام الساعة التي تقوم حسب زعمهم الفاسد نتيجة انتصار اله الخير على اله الشر.أنظر، ابن خلدون :مصدر سابق، ج 7،ص246.

[2] هي حق أوصى به الله تعالى، فهو واجب على جميع أهل الذمة وضعت الجزية على الرؤوس وهي مشتقة من الجزاء إما جزاء على كفرهم وإما على أماننا لهم ،وهي تدفع كل سنة، أنظر :محمد محمد زيتون،مصدر سابق ،ص81.

[3] هو أيام عبد الرحمن القائم بالأندلس ،دامت أيامه وطال عمره نحوا من ثمانين سنة إلى أن توفي سنة (222هـ ،837م). أنظر ،ابن أبي زرع ،روض القرطاس ، ،ص86.

[4] ابن خلدون:مصدر سابق ،ج6 ،ص241.

[5]خريطة مضارب قبائل المغرب .أنظر ،الملحق رقم 1.

[6] هي مملكة غانا القديمة. أنظر،ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 244.

[7] مدينة مندرسة في أقصى جنوب المغرب بالقرب من مدينة الريسا في مقاطعة تافيلالت على طرف الصحراء سنة (140هـ/757م)وكانت تمتاز بكثرة نخيلها وأعنابها وقصورها. أنظر، النويري :مصدر سابق ،ج24 ،ص143 .و الإدريسي: مصدر سابق، ص62 ،عصمت عبد اللطيف دندش :مرجع سابق ،ص33.

يقول البعض ولا يستبعد أن تكون بعض بطونها قد رحلت حتى أصبحت على مقربة من غانة ،بدليل أن الإدريسي يذكر أن التكرور[1] من بلاد لمتونة مع أن التكرور هذه في واد النيجر في الجنوب .

مهما يكن من شيئ فان هذه القبيلة كانت تحتل موقعا ممتازا فقد سيطرت علي ذلك الطريق التجاري العام الذي يسير بجانب البحر المحيط كما كان طريق غانا –سجلماسة قاب قوسين من ديارها فليس بغريب ان تكتب لها السيادة على هذة القبائل جميعها وفرة من المال ووفرة في العدد وموقع ممتاز [2].

والى الجنوب من مضارب لمتونة ،تمتد صحراء تيسر أو أزواد فتعاقب رمالها البحر المحيط ثم تمتد نحو الجنوب وتضرب قبيلة جدالة القوية جنوب ذلك النطاق ،حتى مصب نهر السنغال متخذا مدينة أوليل[3].مركزا لها حيث يكثر الملح الذي تحمله القوافل الى الى الشمال والجنوب وهذه القبيلة أوفر مالا وأكثر استقرارا فهي من ناحية قريبة من غانة وشعب صنغانة الواقع علي الضفة اليسرى من منحنى النيجر وقريبة من أودغشت[4].وطريق أودغشت[4].وطريق سجلماسة لذلك استطاعت أن تسير متاجرها عبر هذا الطريق وأن تجني تجني من وراء ذلك مالا وفيرا كما يذكر المؤرخون أنها أقرب قبائل الملثمين من بلاد السودان [5]

---

[1] أو التكلور، هو شعب زنجي يسكن الجزء الأوسط من وهاتفوتا السنغالية ،على جانبي نهر السنغال ونشر مواطنهم في إفريقيا الغربية ،بحيث اختلطت قبائلهم بقبائل البربر .أنظر: عصمت عبد اللطيف دندش ،نفس المرجع ،ص 43.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش :دور المرابطين،ص 33،

[3] هي جزيرة في البحر، على مقربة من الساحل بها ملاحة المشهورة ولا يعلم في بلاد السودان ملاحة غيرها . أنظر،الإدريسي: نزهة المشتاق،ص 22.

[4] هي مدينة في الصحراء ،كانت سوقا كبيرة تتحكم في الطرق التجارية بين الشمال والجنوب. أنظر ،الإدريسي: نفس المصدر، ص 31.

[5] عبد الجليل ملاح ،قبائل الملثمين الصحراوية ودورها في التمهيد لقيام دولة المرابطين ،قسم العلوم الإنسانية للمركز الجامعي بغرداية ،مجلة الرحلات للبحوث والدراسات ،العدد15،سنة 2012.ص 80.

الفصل الثاني: جهود الفقهاء في قيام دولة المرابطين.

- ❖ دور للمتونيين في قيام دولة المرابطين.
- ❖ اللمتونيين والفقيه عبد بن ياسين.
- ❖ اللمتونيين والفقيه أبو بكر ابن عمر.
- ❖ اللمتونيين والفقيه يوسف بن تشرين.

تمهيد :

كان المغرب يعاني من تفكك سياسي بين أمراء وانودين الزناتيين وبنوا خزرون بسجلماسة ،وأمراء مغراوة وبني يفرن بالغرب وقبائل غمارة وبرغواطة وزناتة .فكثرت المظالم وتدهورت الأخلاق ،بالإضافة إلى ضعف العامل الديني نتيجة انقسام المذاهب .

وفي ظل هذه الظروف قامت دولة المرابطين نتيجة تظافر جهود كل من عبد الله بن ياسين وأبو بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين في إطار نشر الدين الإسلامي والقيام بحركة إصلاحية ، فعملوا على الجهاد لإحياء الدين ونشر الفضيلة ،ورفع راية العدل في جميع أنحاء المغرب .

المبحث الأول :دور اللمتونيون في تأسيس دولة المرابطين:

كان اللمتونيون على دين المجوسية إلى أن ظهر فيهم الإسلام لعهد المائة الثالثة وجاهدوا جيرانهم من السودان عليه فدانوا لهم و استوسق الملك لهم ،ثم افترقوا و كانت رياسة كل بطن منهم في بيت مخصوص ،فكانت رياسة لمتونة في بني ورتانطق بن منصور بن وصالة بن المنصور بن مزالت بن أميت بن رنمال بن ثلميت و هو لمتونة ،و لما أفضت الرياسة الى يحيى بن إبراهيم الكندالي و كان له صهر في بني ورتانطق و تظاهروا على أمرهم .

و خرج يحيى بن إبراهيم لقضائه فرصة مع رؤساء من قومه في سن الأربعين والأربعمائة هجري (1049م)،فلقوا في منصرفهم بالقيروان شيخ المذهب المالكي أبو عمران الفاسي و اغتنموا ما متعوا به من هدية و ما شافههم به من فروض أعيانهم من فتاويه ، وسأله الأمير يحيى أن يصحبهم من تلميذه من يرجعون اليه في نوازلهم و قضايا دينهم فندب تلميذه إلى ذلك حرصا على إيصال الخير إليهم لما رأى من رغبتهم فيه فاستوعروا مسغبة بلادهم ،و كتب لهم الفقيه أبو عمران الى الفقيه محمد وكاك بن زلوا للمطي[1] بسجلماسة من الآخذين عنه ،

وعهد إليه أن يلتمس لهم من يثق بدينه و فقهه و يروض نفسه على مسغبة أرضه في معاشه، فبعث معهم عبد الله بن ياسين بن مكوا الجازولي ووصل معهم يعلمهم القرآن ويقيم لهم الدين ،ثم هلك يحيى بن إبراهيم و اخترق أمرهم و أطرحوا عبد الله بن ياسين واستصعبوا عمله و تركوا الأخذ عنه لما تجشموا فيه من مشاق التكليف فاعرض عنهم و ترهب و كان معه يحيى بن عمر بن تلاكاكين من رؤساء لمتونة وأخوه أبو بكر ،فنبذوا عن الناس في ربوة يحيط بحر النيل من جهاتها ضحضاحا في المصيف و غمرا في الشتاء فتعود جزرا

[1] من أهل السوس الأقصى ،دخل القيروان وأخذ العلم من الشيخ أبي عمران الفاسي .وعاد إلى السوس .حيث بنى دار العلم ودراسة القرآن سماها المرابطين.أ نظر ، السلاوي :الاستقصا ،ج1،ص99.

متقطعة فدخلوا إليها منفردين للعبادة فتسامح لهم من في قلبه مثقال حبة من خير فتسايلوا اليهم و دخلوا في دينهم و غيضتهم [1]

و لما كمل معهم ألف من الرجال قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين : "أنا ألفا لن تغلب من قلة و قد تعين علينا القيام بالحق و الدعاء إليه و حمل الكافة عليه فاخرجوا بنا إلى ذلك "، فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونة ،حتى أنابوا إلى الحق و استقاموا على الطريقة و أذن لهم في أخذ الصدقات من أموال المسلمين و سماهم بالمرابطين و جعل أمرهم في العرب إلى الأمير يحيى بن عمر، فتخطوا الرمال الصحراوية إلى بلاد درعة[2]وسجلماسة فأعطوهم صدقاتهم .

و انقلبوا ثم كتب اليهم وكاك اللمطي بما نال المسلمون فيما اليه من العسف و الجور من بني وانودين أمراء سجلماسة من مغراوة[3] و حرضهم على تغيير أمورهم فخرجوا من الصحراء سنة خمسة و أربعين و أربعمائة للهجرة سنة 1054م،في عدد ضخم أكثرهم راكبين على المهاري و عمدوا إلى درعة ،بل كانت هنالك بالحمى و كانت تناهز خمسين ألفا و نحوها و نهض اليه مسعود بن وانودين أمير مغراوة و صاحب سجلماسة و درعة لمدافعتهم عنها و عن بلاده فتواقعوا و انهزم ابن وانودين ،وقتل و استلحم عسكره مع أموالهم و داوبهم وابل الحمى التي كانت ببلد درعة و قصدوا سجلماسة فدخلوها غلابا و قتلوا من كان بها من أهل مغراوة و غيروا المنكرات و اقتصوا الصدقات .

---

[1] ابن خلدون :مصدر سابق ،ج6 ،ص242.

[2] هي مدينة وولاية خصبة في جنوب المغرب الأقصى ،وراء جبال الأطلس تقع شرقي إقليم السوس ،يخترقها نهر يعرف بواد درعة ،يصب في المحيط الأطلنطي من رأس نون ،وكانت محطة تجارية مزدهرة ولا سيما في واردات السودان من الذهب والفضة كما كانت مركزا علمية ،واشتهر بعلمائه وزوايا ه وهم خليط من العرب وبربر صنهاجة تسمى بالبربرية بيومتين .أ نظر، ابن الخطيب: المصدر السابق ،ص 142.

[3] تعتبر من أكبر القبائل الزناتية في المغرب الأقصى كانت جمعات فرسانها تجتاح بسائط الهيط وأزغار شمالي المغرب و تلزم بالطاعة وقد امتد سلطانها عليها بأداء المغرم من ممر تازا إلى واد أم الربيع تقريبا. أنظر ، المراكشي (عبد الواحد): مصدر سابق، ص 07.

وعادوا الى صحرائهم فهلك يحيى بن عمر سنة سبعة و أربعين للهجرة (667)م، و قدم مكانه أخاه أبا بكر و ندب المرابطين الى فتح المغرب ،فغزا بلاد السوس سنة ثمان و أربعين و أربعمائة للهجرة (1057)م ،و افتتح ماسة و تارودانت[1] سنة تسع و أربعين و اربعمائة للهجرة (1058)م، و فر أميرها لقوط بن يوسف بن علي المغراوي الى تادلا[2]و استضاف إلى بني يفرن [3]ملوكها و قتل معهم لقوط بن يوسف المغراوي صاحب غمات ،و تزوج امراته زينب بنت اسحق النفزاوية و كانت مشهورة بالجمال و الرياسة و كانت قبل لقوط عند يوسف بن علي بن عبد الرحمان بن وطاس و كان شيخا على وريكة [4]و هي زوجة هيلانة في دولة أمغارت وهم شيوخ .

وتغلب بنو يفرن على وريكة و ملكوا غمات ،فتزوج لوط زينب هذه ثم تزوجها بعده أبو بكر بن عمر ثم دعا المرابطين إلى جهاد برغواطة [5]الذين كانوا بتامستا [6] وانفا وجهات الريف الغربي ،فكانت لهم فيه وقائع وأيام استشهد عبد الله بن ياسين في بعضها سنة خمسين وأربعمائة للهجرة (1059)م ،وقد أم المرابطين بعده سليمان بن حروا ليرجعوا إليه في قضايا دينهم ،واستمر أبو بكر ابن عمر في إمارة قومه على جهادهم ،ثم استأصل شأفتهم

---

[1] من أهم مدن السوس الأقصى على بعد أربعة أيام من درعة .أنظر ،عصمت عبد اللطيف دندش :دور المرابطين ، ص 30.

[2]هي مدينة من مدن المغرب الأقصى قرب أغمات من بلاد السوس .أنظر ،عصمت عبد للطيف دندش :نفس المصدر .ص 59.

[3] من شعوب زناتة وأوسع بطونها .أ نظر، ابن خلدون :مصدر سابق ،ج7 ،ص 15.

[4] هي زوجة هيلانة من دولة أمغازن في بلاد المصامدة وهم الشيوع من ويريكة إلى النفيس خمسة وثلاثين ميلا .أنظر، ابن خلدون :مصدر سابق ،ج6،ص 242.

[5] هي إمارة أمازيغية نشأت في القرون الوسطى على الساحل الأطلسي للمغرب ،ضمت اتحادا من مجموعة من مجموعة من قبائل ،بعد فشل التحالف مع متمردي الخوارج الصفريين في المغرب ضد العباسين..اقاموا مملكة لهم (744هـ-1058م)في منطقة تامستا على الساحل الأطلسي بين آسفي وسلا بقيادة طريف المطغري .أ نظر ،محمد محمد زيتون :مصدر سابق ،ص 40.

[6] بلدة بالمغرب الأقصى ،لها قبائل شتى متفرقة منها :برغواطة ومطماطة وبنوتاسلت وبنو يغمران وزرقارة وبعض من زناتة أصحاب جرث ومواشي وجمال تغلب عليهم الفروسية ،آخر سكانها مرسي فضالة وهو المحيط الغربي بينه وبين أم الربيع ثلاثة مراحل .أنظر، الإدريسي: مصدر سابق ،ص 87.

ومحى أثر دعوتهم من المغرب وهلك في جهادهم سليمان بن عدو سنة إحدى وخمسين وأربعمائة للهجرة (1060) ،لسنة من وفاة عبد الله بن ياسين .[1]

ثم نازل أبو بكر مدينة لواتة [2] وافتتحها عنوة ،وقتل من كان بها من زناتة[3]سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة للهجرة (1061م) ،وبلغه وهو لم يستتم فتح المغرب بعدما وقع من الخلاف بين لمتونة ومسوقة ببلاد الصحراء[4] وأقام يوسف بن تاشفين بأطراف المغرب ،ونزل بلكين صاحب القلعة فاس وأخذ رهنها على الطاعة ،فحينئذ سار يوسف ابن تشفين قد استبد عليه وأشارت عليه زينب أن يريه الاستبداد في أحواله ،وأن يعد له متاع الصحراء ومعونها ،ففطن لذلك الأمير أبو بكر وتجافى عن المنازعة، وسلم له الأمر ورجع الى أرضه، فهلك لمرجعه سنة ثمانين وأربعمائة للهجرة.(1088م) .

واختط يوسف مدينة مراكش [5] سنة أربع وخمسين وأربعمائة للهجرة (1063)م،ونزلها بالخيام وأدار سورها على مسجد وقصب صغيرة ،لاختزان أمواله وسلاحه وكمل تشييدها علي ابنه من بعده سنة ست وعشرين وخمسمائة للهجرة (1132م)،فجعل يوسف مدينة مراكش لنزله ولعسكره ،فلم يكن في قبائل المغرب أشد منهم ولا أكثر جمعا ،ثم صرف عزمه إلى مطالبة مغراوة وبني يفرن وقبائل زناتة بالمغرب ،و جذب الخيل من أيديهم و كشف ما

---

(1) ابن خلدون :مصدر سابق ،ج6 ،ص 244.

(2) هي ناحية بالأندلس وهي قبيلة من البربر. أنظر،النويري :نهاية الأرب، ج24 ،ص6،

(3) نسبهم من البربر لا خلاف فيه بين نسابهم وأنهم من ولد شانا واليه نسبهم وشانا هو جانا بن يحي بن صولات بن ورماك بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر وهمك من قبائل البتر الذين هم بنو مادغيس الأبتر .أنظر،ابن خلدون نفس المصدر،ج7، ص4.

(4) ابن خلدون: ج6 ،ص6.

(5) هي مدينة عظيمة بناها الإمام يوسف ابن تاشفين عام 454هـ– 1062م وهي قاعدة بلاد المغرب و قطرها ومركزها فسيحة الأرجاء صحيحة الهواء كثيرة المساجد عظيمة المشاهد جمعت بين عذوبة الماء واعتدال الهواء وطيب التربة ،أنظر،ابن أبي زرع :مصدر سابق .ص42.

نزل بالرعايا من جورهم وعسفهم ،فقد كانوا من ذلك على ألم فنازل أولا قلعة فازاز[1] و بها مهدي بن توالي من بني يحفش .[2]

وكان أبو توالي صاحب تلك القلعة و وليها هو من بعده ،فنازله يوسف بن تاشفين ثم استجاش به على فاس مهدي بن يوسف الكرنامي صاحب مكناسة [3] ، فزحف في عساكر المرابطين إلى فاس و جمع إليه معنصر، ففض جموعه و ارتحل يوسف إلى فاس وتقرى منازلها ،و افتتح جميع الحصون المحيطة بها ،و أقام عليها أياما قلائل و ظفر بعاملها بكار بن إبراهيم فقتله ،ثم نهض إلى مغراوة و افتتحها و قتل من كان بها من أولاد وانودين المغراوي،و رجع إلى فاس [4] فافتتحها صلحا سنة خمس و خمسين و أربعمائة للهجرة (1064م)،ثم رجع إلى غمارة فنازلهم وفتح كثيرا من بلادهم ،وأشرف على طنجة وبها سكوت البرغواطي الحاجب صاحب سبتة وبقية الأمراء من موالي الحمودية وأهل دعوتها ،ثم رجع إلى منازلة قلعة فازاز وخالفه معنصر الى فاس فاستولى عليها وقتل عاملها .

واستدعى يوسف ابن تاشفين مهدي بن يوسف صاحب مكناسة ليستجيش به على فاس ،فاستعرضه معنصر في طريقه قبل أن تتصل بأيديهما، و ناجزه الحرب ففض جموعه وقتله و بعث برأسه الى وليه ،و مساهمه في شدته الحاجب سكوت البرغواطي[5] ،واستصرخ أهل مكناسة بالأمير يوسف بن تاشفين، فسرح عساكر لمتونة إلى حصار فاس فأخذوا بمخنقها و قطعوا المرافق عنها و الحوا بالقتال عليها فمسهم الجهد، و برز معنصر إلى مناجزة عدوه

---

(1) عبارة عن جبال تقع في الأطلس المتوسط. أنظر،ابن خلدون :مصدر سابق ،ج6 ص246.

(2) بطن من بطون زناتة .أنظر،السلاوي: الاستقصا ، ج 4، ص204.

(3) هي مدينة في المغرب في بلاد البربر على البتر الأعظم .أنظر،النويري :ج24،ص 43.

(4) قد بنى مدينة فاس إدريس عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عام(193هـ/808م) ،وتتألف من عدوتين عدوة ، الأندلسيين تأسست عام 192هـ –808م وعدوة القرويين عام193هـ– 809م.أنظر،سعدون نصر الله : ص47،

(5) كان مولى للحموديين الحسنيين الذين ملكوا سبتة في عصر ملوك الطوائف في القرن الخامس بالأندلس أثناء الفوضى التي ضربت أطنابها بالأندلس بعد سقوط الدولة الاموية وقد اشتهر بالشجاعة والقوة والعزم . أنظر،ابن خلدون: مصدر سابق، ج 6 ،ص 250.

لإحدى الراحتين ،فكانت الدائرة عليه و هلك و اجتمع زناتة من بعده على القاسم بن محمد بن عبد الرحمان من ولد موسى بن أبي العافية، كانوا ملوكا بتازا[1]و تسول فزحفوا الى عساكر المرابطين و التقوا بوادي سيمير ' فكان الظهور لزناتة و استلحم كثير من المرابطين، و اتصل خبرهم بيوسف بن تاشفين و هو محاصر لقلعة مهدي بلاد فازاز، فارتحل سنة ست و خمسين و أربعمائة (1064م) ،و نزل عليها عسكر من المرابطين صار ويتنقل في بلاد المغرب ،فافتتح بني مراسن'ثم قبولادة ،ثم بلاد ورغة سنة ثمان و خمسين وأربعمائة للهجرة(1066م)، ثم افتتح بلاد غمارة [2]سنة ستين و أربعمائة للهجرة (1068م).و في سنة اثنتين و ستين وأربعمائة للهجرة(1070م) ،

و نازل فاس فحاصرها مدة ، ثم افتتحها عنوة قول بمفازتها ثلاثة ألاف من مغراوة و بني يفرن و مكناسة و قبائل زناتة ،حتى اعوزت مدافنهم فرادى، فاتخذت لهم الأخاديد و قبروا جماعات منهم، وخلص من نجا منهم من القتل الى بلاد تلمسان، و أمر بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين القرويين و الأندلسيين من عدويتها ،فأدار عليها الأسوار وحمل أهلها على الاستكثار من المساجد ورتب بناءها ،

و أرتحل سنة ثلاث وستين وأربعمائة للهجرة (1071م)الى وادي ملوية، فافتتح بلادها وحصون وطاط من نواحيها ،ثم نهض سنة خمس وستين وأربعمائة للهجرة (1073) م الى مدينة الدمنة، فافتتحها عنوة ثم افتتح حصن علودان من حصون غمارة ،ثم نهض سنة سبع وستين وأربعمائة للهجرة (1075)م ،إلى جبال غياثة وبني مكود[3] من أحواز تازا

---

[1]هي مدينة متوسطة من أقدم المدن المغربية تقع وسط قبيلة غياثة في منتصف الطريق بين مكناسة ووجدة في موقع جبل ممتاز بين الأطلسي المتوسط وجبال الريف في ممر استراتيجي عظيم بين الغربي الشرقي وسهول فاس .أنظر،ابن خلدون: مصدر سابق، ج7 ،ص35.

[2] بطن من معمورة من البرانس من البربر، وهم بنوغمارة بن مسطح بن قليل بن مصمودة بن برنس بن بربر.انظر، النويري :نهاية الأرب، ج24،ص 160.

[3] إحدى القبائل هوارة الذين استقروا بمدينتي وفاس وتازا ،وقد استوطنت القبيلة منطقة بني مكادة في أواخر القرن 17 م أثناء حكم السلطان إسماعيل مولاي علي الشريف . انظر،محمد محمد زيتون :مرجع سابق ،ص66،

فافتتحها ودوخها ،ثم أقسم المغرب عمالات على بنيه وأمراء قومه وذويه ،ثم استدعاه المعتمد بن عباد إلى الجهاد. فاعتذر له بمكان الحاجب سكوت البرغواطي وقومه من أولياء الدولة الحمودية بسبتة.[1]

فأعاد إليه بن عباد الرسل بالمشايعة إليهم فجهز إليهم قائده صالح بن عمران في عساكر لمتونة ،فلقيه سكوت الحاجب بظاهر في قومه و معه ابنه ضياء الدولة فانكشف وقتل الحاجب سكوت و لحق ابنه العزيز ضياء الدولة و كتب صالح بن عمران بالفتح إلى يوسف بن تاشفين .

وأغزى الأمير يوسف بن تاشفين إلى المغرب الأوسط سنة اثنتين و سبعين وأربعمائة للهجرة (1080)م ،قائده مزدلي بن تبلكان [2] بن محمد بن وركوت من عشيرة في عساكر لمتونة لمحاربة مغراوة ملوك تلمسان ،و بها يومئذ الأمير العباس بن بختي من ولد يعلى بن محمد بن الخير بن محمد بن خزر، فدوخوا المغرب الأوسط و صاروا في بلاد زناتة وظفروا بيعلى بن الأمير العباسي فقتلوه ،و أنكفوا راجعين من غزاته ثم نهض يوسف بن تاشفين سنة ثلاث و سبعين و أربعمائة هجري (1081)م . بعدها إلى الريف و افتتح كرسيف و مليلة و سائر بلاد الريف ،و خرب مدينة نكور فلم تعمر بعده .

نهض في عساكره المرابطين .إلى بلاد المغرب الأوسط فافتتح مدينة وجدة [3]وبلاد بني يرتاسن ،ثم افتتح مدينة تلمسان و استلحم من كان بها من مغراوة و قتل

---

(1) هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر ، تقابل جزيرة الاندلس على طرف الزقاق، الذي هو اقرب مابين البتر والجزيرة .انظر : ابن خلدون، المصدر السابق، ص 24.

(2) :هو ابن عم الأمير يوسف ابن تاشفين قدمه يوسف على رأس جيش كبير توجه إلى مدينة تلمسان،واستولى عليها دون قتال ،كان يوسف بن يوسف بن تاشفين يعتمد عليه في كثير من الأعمال ،وكان حسن السياسة ،صحيح المذهب ،عارفا بخدمة الملوك.أنظر ،عصمت دندش :مرجع السابق ،ص 121.

(3) هي مدينة قديمة على بعد 80كلم غربي ،كانت تابعة المملكة بني عبد الواد الزيانية وهي اليوم في المغرب الأقصى على الحدود الجزائرية المغربية .النظر، التينسي (محمد بن عبد الله الجليل الحافظ،) تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ،تحقيق محمود بوعياد ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1985 ،ص 285.

العباس بن بختي أمير تلمسان و انزل محمد بن تيغمر المستوفى بها في عساكر المرابطين فصارت ثغرا لملكه و نزل بعساكره و اختط بها مدينة تاكرارت بمكان محتله، و هو اسم المحلة بلسان البربر، ثم افتتح مدينة تنس ووهران و جبل وانشريس إلى الجزائر ،و انكفا راجعا إلى المغرب فاحتل مراكش سنة خمس و سبعين و أربعمائة هجري (1083)م . و لم يزل محمد بن تيغمر واليا بتلمسان إلى أن هلك وولي بعده أخوه تاشفين .

تكالب الطاغية على بلاد المسلمين وراء البحر ،و انتهز الفرصة فيها بما كان من الفرقة بين ملوك الطوائف فحاصر طليطلة[1]و بها القادر بن يحيى بن ذي النون حتى نالهم الجهد و تسلمها منه صلحا سنة ثمان و سبعين و اربعمائة للهجرة (1086)م ،على أن يملكه بلنسية فبعث معه عسكرا من النصرانية ،فدخل بلنسية و تملكها على حين مهلك صاحبها أبي بكر بن العزيز بين يدي حصار طليطلة ،و سار الطاغية في بلاد الأندلس حتى وقف بفرضة المجاز من صريف و أعيا أمره أهل الأندلس ،و اقتضى منهم الجزية فأعطوها .

نازل سرقسطة[2]و ضيق على ابن هود بها ،و طال مقامه و امتد أمله إلى تملكها فخاطب المعتمد بن عباد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ،منتجزا وعده في صريخ الإسلام بالعدوة و جهاد الطاغية، و كاتبه أهل الأندلس كافة من العلماء و الخاصة فاهتز للجهاد ، وبعث ابنه المعزفي عساكر المرابطين إلى سبتة فرضة المجاز فنزلها برا وأحاطت بها أساطيل ابن عباد بحرا ففتحوها عنوة ،في ربيع الأخير سنة ست وسبعون وأربعمائة هجري (1084)م . وتقبض على ضياء الدولة وقيد إلى المغرب فقتله صبرا وكتب إلى أبيه بفتح ،ثم أجاز ابن عباد البحر في جماعته ومرابطين ولقيه بفاس مستنفرا للجهاد .

---

(1) مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل الأندلس وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة . انظر ،النويري: مصدر سابق ،ج 24،ص 24.

(2) بفتح أوله وثانية ثم قاف مضمومة وسين مهملة ساكنة وطاء مهملة :بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس . أنظر،النويري :نفس المصدر ،ج24 ،ص 27.

وأنزل له ابنه الراضي على جزيرة الخضراء [1]لتكون رباطا لإجهاده ،وأجاز البحر في عساكر المرابطين وقبائل المغرب ،ونزل لتكون رباط لجهاده سنة تسع وثمانين وأربعمائة هجري (1097) م . ولقيه المعتمد ابن عاد وابن الأفطس صاحب بطليوس[2]وجمع ابن أتفونس ملك الجلالقة [3]أمم النصرانية لقتاله ،ولقي المرابطين بالزلاقة[4] من نواحي بطاليوس فكان للمسلمين عليه اليوم المشهور سنة إحدى ،ثم رجع إلى مراكش و خلف عسكرا بالأشبيلية[5]لنظر محمد و مجون ابن سيمونن ابن محمد بن وركوت من عشيرة ،و يعرف أبوه بالحاج و كان محمد من بطانته و أعاظيم قواد تكاليب الطاغية على شرق الأندلس و لم يغن فيه أمراء الطوائف شيئا فزحف إليه من سبتة ابن الحاج قائد يوسف بن تاشفين في عساكر المرابطين فهزموا جميع النصارى هزيمة شنيعة .

و خلع ابن رشيق صاحب مرسية و تمادى الى دانية ففر بن مجاهد أمامه إلى بجاية ،و نزل على الناصر بن علناس فأكرمه ووصل ابن جحاف قاضي بلنسية إلى محمد بن الحاج مغريا بالقادر بن ذي النون فأنفذ معه عسكرا، وملك بلنسية وقتل ابن ذي النون وذلك خمسة وثمانين وأربعمائة هجرية (1093)م . وانتهى الخبر إلى الطاغية فنازل بلنسية واتصل حصاره إياه إلى أن ملكها سنة خمسة وثمانين وأربعمائة هجرية .(1093)م، ثم استخلصتها عساكر المرابطين وولى عليها يوسف بن تاشفين الأمير مزدلي، و أجاز يوسف بن تاشفين ثانية سنة ست و ثمانين و أربعمائة هجرية (1094)م .

---

(1) مدينة مشهورة بالأندلس و قبيلاتها من البتر بلاد البربر سبتة ،وأعمالها متصلة بأعمال شذونة وهي شرقي شذونة و قبلي قرطبة من أشرف المدن وأطيبها أرضا .أنظر ،ابن خلدون :مصدر سابق،ج6، ص 23.

(2) مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال مازدة على نهر أنه غربي قرطبة .أنظر،النويري : مصدر سابق ،ج 24،ص 138.

(3) أهل جليقية ، وتقع شمالي غربي شبه الجزيرة ايبيريا في الأندلس ،كان معظم سكانها أيام الفتح الإسلامي من عنصر السويفي، أسسوا مملكة رامت ، حتى سنة 585م حين قضى عليها فصارت تابعة لهم.أنظر، النويري :نفس المصدر،ص 192.

(4) تفتح أوله تشديد ثانيه وهي أرض بالأندلس قرب قرطبة. أنظر، ابن خلكان: مصدر سابق ،ج4،ص 137.

(5)مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها و تسمى الحمص أيضا ولها قاعدة ملك الأندلس و سريره و بها كان بنو عباد. أنظر، النويري : نفس المصدر ،ص 168.

و تثاقل أمراء الطوائف عن لقائه لما أحسوا من نكيره عليهم لما يسمون به عليهم من الظلامات والمكوس، و تلاحق المغارم فوجد عليهم و عهد برفع المكوس و تحرى المعدلة فلما أجاز انقبضوا عنه إلا ابن عباد ،فانه بادر إلى لقائه و أغراه بالكثير منهم فتقبض على ابن رشيق فأمكن ابن عباد منه العداوة التي بينهما ،و بعث جيشا الى المرية ففر عنها ابن صمادح و نزل على المنصور بن الناصر ببجاية ،و توافق ملوك الطوائف على قطع المدد عن عساكره و محلاته فساء نظره و أفتاه الفقراء و أهل الشورى من المغرب و الأندلس ،بخلعهم و انتزاع الأمر من أيديهم و صارت إليه بذلك فتاوى أهل الشرق الأعلام مثل الطرطوشي ،فعهد إلى غرناطة و استنزل صاحبها عبيد الله بن بلكين بن باديس و أخاه تميما من مالقة[1]بعد ان كان منهما مداخلة الطاغية في عداوة يوسف بن تاشفين .

و بعث بهما إلى المغرب فخاف عباد عند ذلك منه وانقبض عن لقاءه وفشت السعايات بينهما، ونهض يوسف بن تاشفين إلى سبتة فاستقربها وعقد للأمير سير بن أبي بكر بن محمد وركوت على الأندلس، وأجازه فقدم عليها وقعد ابن عباد عن تلقيه ومبرته فأحفظه ذلك وطالبه بالطاعة للأمير يوسف والنزول عن الأمر، ففسد ذات بينهما وغلبه على جميع عمله واستنزل أولاد المأمون من قرطبة يزيد الرابض من رندة وقرمونة[2] .

واستولى على جميعها وقتلهم وصمد إلى اشبيليا ،فحاصر المعتمد بها وضيق عليه واستنجد الطاغية وعمد إلى استنقاضه من هذا الحصار، فلم يغن عنه شيئا وكان دفاع لمتونة مما فات في عضده ،واقتحم المرابطون اشبيلية عليه عنوة سنة أربعة وثمانين

[1]مدينة بالأندلس عامرة بأعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية .أنظر ، النويري : نهاية الأرب ،مصدر سابق ص 169.

[2] هي كورى بالأندلس يتصل عملها بأعمال اشبيلية غربي قرطبة وشرقي اشبيليا وهي قديمة البنيان .أنظر،النويري: مصدر سابق،ج24 ،ص 26 .

وأربعمائة هجري (1092)م . وتقبض على المعتمد وقاده أميرا إلى مراكش ،فلم يزل اعتقال يوسف بن تاشفين إلى أن هلك في محبسه باغمات[1]سنة سبعين وأربعمائة للهجرة (1078)م

وعمد إلى بطليوس وقبض على صاحبها عمر بن الأفطس فقتله وابنيه يوم الأضحى سنة تسع وثمانين للهجرة (708)م بما صح عنه من مداخلتهم الطاغية وأن يملك مدينة بطليوس ، ثم أجاز يوسف ابن تاشفين الجوار الثالث سنة تسعين وأربعمائة هجرية (1098) م . وزحف إليه الطاغية فبعث عساكر المرابطين ليناظر محمد ابن الحاج فانهزم النصارى أمامه ،وكان الظهور للمسلمين ،ثم أجاز الأمير يحي بن أبي بكر بن يوسف ابن تاشفين سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة هجري (1098) م . وانضم إليه محمد بن الحاج وسير بن أبي بكر واقتحموا عامة الأندلس من أيدي ملوك الطرائف ،ولم يبق منها إلا سرقسطة في يد المستعين بن هود معتصما بالنصارى ،وغزا الأمير مزدلي صاحب بلنسية إلى بلد برشلونة ،فأثخن بها و بلغ إلى حيث لم يبلغ أحد قبلها .

ورجع وانتظمت بلاد الأندلس في ملكة يوسف بن تاشفين ،و انقرض ملك الطوائف منها اجمع كان لم يكن و استولى على العدوتين ،و اتصلت هزائم المرابطين مرارا و تسمى بأمير المسلمين ،و خاطب المستنصر العباسي الخليفة لعهده ببغداد وبعث إليه عبد الله بن محمد بن العرب على يد المعافري الاشبيلي وولده القاضي أبا بكر فتلطف بالقول وأحسن بالإبلاغ ،وطلب من الخليفة على المغرب والأندلس ،فعقد له وتضمن ذلك مكتوب الخليفة لذلك منقولا في أيد ي الناس ،فانقلب اليه بتقليد الخليفة وعهده على ما نظره من الأقطار والأقليم .

وخاطبه الإمام الغزالي [1] والقاضي أبو بكر الطرطوشي [2] لإحضاره على العدل والتمسك بالخير ،ويفتري أنه في شأن ملوك الطوائف بحكم الله، ثم أجاز يوسف ابن تاشفين

[1]ناحية من بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ومن وراءها الى جبهة البحر المحيط السوس الأقصى بارع مراحل .أنظر، النويري :نفس المصدر،ج24 .ص 170.

الجواز الرابع إلى الأندلس سنة سبع وتسعين وأربعمائة للهجرة (1104) م ، وقد كان ما قدماه في أخبار بني حماد [3] من زحف المنصور ابن الناصر إلى تلمسان سنة سبع وتسعين وأربعمائة للهجرة (1104)م ،للفتنة التي وقعت بينه وبين تاشفين بن تيغمر ،و افتتحاه أكثر بلادهم فصالحه يوسف بن تاشفين واسترضاه بعدول تاشفين عن تلمسان سنة سبع وتسعين وأربعمائة للهجرة (1104)م وبعث إليهما مزدلي من بلنسية ، وولي بلنسية عوضا منه أبا محمد بن فاطمة ، و كثرت غزواته في بلاد النصرانية، وهلك يوسف على رأس المائة الخامسة، وقام بالأمر من بعده ابنه علي بن يوسف ،فكان خير ملك وكانت أيامه صدرا منها وداعة، ولدولته على الكفر و أهله ظهور و عزة ،وأجاز إلى العدوة فأثخن في بلاد العدو قتلا وسبيا .

وولى على الأندلس الأمير تميم وجمع الطاغية للأمير تميم ، فهزمه تميم، ثم أجاز علي بن يوسف سنة ثلاث ،ونازل طليطلة ،وأثخن في بلاد النصارى ورجع. وعلى أثر ذلك ، قصد ابن ردمير سرقسطة وخرج ابن هود للقائه. فانهزم المسلمون ومات ابن هود شهيدا، وحاصر ابن ردمير البلد حتى نزلوا على حكمه.

وسنة تسعون وخمسمائة هجرية (1195)م ، شأن برقة، تغلب أهل جنوة عليها وأخلوها، ثم رجع العمران إليها على يد مرتانا قرطست من قواد المرابطين. ثم استمرت حال علي بن يوسف في ملكه، وعظم شأنه، وعقد لولده تاشفيين على غرب الأندلس سنة ست

---

[1] الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي ،لم يكن للطائفة الشافعية في أخر عصره مثله اشتغل في مبتدأ أمره بطوس على أحمد الراذكاني ثم قدم نيسابور واختلف إلى دروس أمام الحرمين أبي المعالي الجويني.أنظر، خرذادبه: مصدر سابق ،ص192.

[2] وطرطوشة من نواحي الأندلس –محمد ابن الوليد القرشي الفهري الأندلسي المالكي المعروف بابن أبي زيد نزيل الإسكندرية واحد الأئمة الكبار اخذ عن أبي الوليد الباجي ورحل ولخذ السنن عن أبي علي التستري وسمع ببغداد من رزق الله التميمي وطبقته تفقه عن أبي بكر الشاشي ،أنظر : مصدر نفسه،ص 192.

[3] تدعى أبا الطويل نسبة للقلعة الموجودة بها على صل عظيم وهي مدينة حصينة منيعة وهي بطن من لواتة من البربر: أنظر، مؤلف مجهول : الحلل ،ص 176 .

وعشرين وخمسمائة للهجرة(1132)م ، و أنزله قرطبة و اشبيلية. وأجاز معه الزبير بن عمر، وحشد قومه وعقد لأبي بكر بن إبراهيم المسوقي على شرق الأندلس ،وأنزله بلنسية وهو ممدوح بن خفاجة و مخدوم أبي بكر بن باجة الحكيم المعروف بابن الصائغ.

وعقد لابن غانية المسوقي على الجزائر الشرقية دانية وميورقة[1]،واستقامت أيامه ،ولأربع عشر سنة من دولته. كان ظهور الإمام المهدي صاحب دعوة الموحدين، فقيها منتحلا للعلم و التدريس، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر. متعرضا بذلك للمكروه في نفسه. ونالته بجاية وتلمسان ومكناسة أذايات من الفسقة، ومن الظالمين. وأحضره الأمير علي بن يوسف للمناظرة. ففلج علي خصومه من الفقهاء بمجلسه، ولحق بقومه هرغة من المصامدة واستدرك علي بن يوسف رأيه فتفقده. وطالب هرغة بإحضاره فأبوا عليه ،فسرح إليهم البعث، فأوقعوا به،وتقاسم معهم هنتاتة[2]و تينملل [3]على إجارته و الوفاء بما عاهدهم عليه من القيام بالحق و الدعاء إليه حسب ما يذكر ذلك كله بعد دولتهم ، وهلك المهدي في سنة أربع وعشرين وخمسمائة للهجرة(1131)م ، وقام بأمرهم عبد المؤمن بن علي الكومي، كبير أصحابه بعهده إليه و انتظمت كلمة المصامدة وأغزوا مراكش مرارا.

المبحث الثاني :اللمتونيون والفقيه عبد الله بن ياسين الجازولي:

لما وصل يحي بن إبراهيم وعبد الله بن ياسين إلى جدالة ولمتونة ،جعل من يعلمهم الدين ويبين لهم شرائع السنة مع العلم أن عبد الله بن ياسين ارتحل إلى الأندلس في عصر ملوك الطوائف وأقام بها سبع سنين يلازم القراءة .فحصل على كثير وعاد إلى المغرب الأقصى.

---

[1] وهي جزيرة شرق الأندلس بالقرب نت جزيرة منورقة وكانت قاعدة العامري .أ نظر،النويري :ج 24، ص 180.

[2] بطن من مصمودة ، من البربر منهم ابو حفص احد أصحاب المهدي بن تومرت الذي من ذريته بقايا الموحدين ملوك افريقية . أنظر،النويري: مصدر نفسه ، ص 155.

[3]جبال بالمغرب بها قرى ومزارع ليسكنها البرابرة ،بها كان أول خروج لمحمد بن تومرت المسمى بالمهدي .أنظر،ابن خلدون :مصدر سابق ،ج7 ،ص124.

وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ،فلما رأوا تشدده عليهم في ترك ما هم عليه من منكرات تبرأوا منه وهجروه وقالو له : "وأما ما ذكرت من الصلاة والزكاة فهو قريب ،واما قولك: من قتل يقتل ومن سرق يقطع ،ومن زنى يجلد أو يرجم أمر لا نلزمه "،فثقل ذلك عليه وقرر الرحيل إلى السودان ،لكن يحي بن إبراهيم أشار عليه بالذهاب إلى جزيرة في البحر ليتعبد فيها . [1]

فذهب إليها ودخل معه سبعة من نفر جدالة[2]معهم يحي بن عمر وأخواه أبو بكر ،حيث كونوا رباطا جذب إليهم الناس فأحبوه واجتمعوا حوله نحو ألف رجل من أشراف صنهاجة وهم يؤمنون برسالة الفقه المالكي القائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[3] فأخذ يعلمهم دين الإسلام من الكتاب والسنة ،ثم دعاهم إلى جهاد من خالفهم من قبائل صنهاجة وذلك بإرسال رؤساء القبائل إلى قبائلهم ليعلمهم أصول الدين ويجاهدوا من رفض فكان ذلك فقاتلوا قبائل جدالة ومسوقة حتى أطاعوهم .فاشتهر أمرهم في جميع بلاد الصحراء وبلاد القبلة وبلاد المصامدة[4]وسائر بلاد المغرب[5]

لما هلك يحي بن إبراهيم أراد عبد الله بن ياسين تقديم غيره ليقوم بحروبهم فوقع الاختيار على أبي زكريا يحي ابن عمر اللمتوني، الذي تمكن من الاستيلاء على جميع بلاد الصحراء ،إذ غزا بلاد السودان .وفي سنة (447هـ-1055م) استنجد به أهل سجلماسة

---

[1]ابن أبي زرع : روض القرطاس ،ص157.

[2]ابن خلدون:مصدر سابق ،ج6 ،ص216،

[3]. محمد الأمين بلغيث مشاركة يهود الأندلس الاقتصادية في عصر المرابطين ودورهم في نقل المعرفة الإسلامية إلى الغرب ترجمة ،مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ،قسنطينة العدد 6 .2005م.ص 22.

[4].هي مدينة واقعة في الإقليم الثالث حيث الطول أحدا عشرة درجة والعرض تسعة وعشرون درجة .أنظر،ابن خلكان: مصدر سابق، ج 7 ،ص23 . كما يوجد اختلاف في سنة تأسيسها ومؤسسها فصاحب الحلل الموشية يقول أنها تأسست في 462هـ-1070م على يد أبو بكر ابن عمر،انظر،مجهول :الحلل الموشية ، ص 23.وقيل أنها تأسست 454هـ-1063م على يد يوسف ابن تاشفين. أنظر،ابن أبي زرع : أنيس المطرب، ص ص 175-176 ،ابن خلدون: كتاب العبر، ج6 ،ص 218.

[5]ابن أبي زرع:مصدر سابق. ص ص ،161.162.

ودرعة لما نالهم من جور أميرها مسعود بن وانودين الزناتي المغراوي وهزم هذا الأخير ،وقتل [1]ولما هلك يحي بن عمر سنة(448هـ-1056م)قدم عبدالله ياسين أخوه أبو بكر بن عمر اللمتوني مكانه الذي بايعته لمتونة وسائر الملثمين واهل سجلماسة ورعة فغزا بلاد المصامدة أغمات وريكة وهيلانة وهزميرة وبلاد السوس[2]وماسة وجزولة وتارودنت ثم فتح تادلا[3]وجبال درن ونفيس[4]وكدميوة. ثم ساروا إلى البلاد [5] . تامستا وفتوحها.

وفي أثناء ذلك توفي عبد الله بن ياسين سنة (451هـ-1059م)صاحب الانتفاضة الدينية الإصلاحية التي الفت بين قبائل صنهاجة ووحدت صفوفهم على أسس دينية وأخلاقية صحيحة .فخلق قوة دينية سلفية تقوم على الإيمان الراسخ وإقامة شعائر الإسلام وفق السنة النبوية كما قام بإلغاء الضرائب غير العادلة التي تتنافى مع الكتاب والسنة ،وحل مكانها الزكاة والأخماس والأعشار.

وطالب الأغنياء بمراعاة الفقراء وخصص لبيت المال عمالا يسهرون على المراقبة والمحاسبة حرصا على صيانة أموال المسلمين ونشر العدل ورفع الظلم في أنحاء المغرب ،وفي سنة(452هـ-1060م)خرج أبو بكر بن عمر بجيوشه الى بلاد المغرب ،ففتح بلاد فازازا وزناتة ،ومكناسة ليرتحل إلى لواتة [6] ثم أغمات أين تزوج بزينب بنت إسحاق الهواري وبقي هناك إلى أن بلغه اختلال أحوال الصحراء ،فخرج إليها واستقدم ابن عمه يوسف ابن تاشفين مكانه وتزوج بزوجته زينب وطلب منه قتال مغراوة وبني يفرن [7] وقبائل البربر

---

[1]ابن خلدون : العبر ،ج6 ،ص217.

[2] هي بلاد بالمغرب ان الروم تسميها قمونة وقيل السوس بالمغرب كورة ومدينتها طنجة . أنظر،القاض عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة مالك ،ج3 ،بيروت ،،1982،ص 700.

[3]هي مدينة من مدن المغرب الأقصى قرب أغمات من بلاد السوس ،أنظر ،ابن خلدون: مصدر سابق، ص 129.

[4]هي مدينة بالمغرب الأقصى تبعد عن أغمات و وريكة بمقدار خمسة وثلاثين ميلا ،انظر حسن أحمد محمود ،مرجع سابق ص60،

[5] محمود السيد :تاريخ دولتي الموحدين،الإسكندرية ،مؤسسة شباب الجامعة ،ص26.

[6].ناحية من الأندلس وهي قبيلة من البربر. أنظر، ابن خلكان : مصدر سابق ج4 ،ص 61.

[7] من شعوب زناتة و أوسع . ابن خلدون: العبر،ج7 ،ص 122.

وزناتة .رجع يوسف ابن تاشفين بنصف الجيش بينما ذهب النصف الأخر مع أبي بكر بن عمر سنة (453هـ-1061م) [1]

االمبحث الثالث :اللمتونيون و الفقيه أبو بكر بن عمر:

هو الأمير أبو بكر بن عمر بن تلاكاكين بن ورتانطق ،كان من أوائل المرابطين الذين صحبوا عبد الله بن ياسين الى رباطه ،فقد كان أحد اثنين من قبيلة لمتونة ، و كان أخوه الأمير يحيى بن عمر الثاني من القبيلة اللمتونية [2]، فعاش في رباط ابن ياسين ، منفذا لتعاليمه ، مطيعا لأوامره .و قد شارك في الدعوة منذ بدايتها ، ففي الوقت الذي كان فيه الامير يحيى بن عمر يحارب قبائل جدالة في الجنوب ، لرفضها التعاون مع عبد الله بن ياسين في حرب سجلماسة، كان الأمير أبو بكر بن عمر أميرا على درعة ، من قبل أخيه ، الأمير يحيى بن عمر، و استطاع أن يكون جيشا كبيرا من لمتونة ،و مسوقة ، و لمطة ، وانضم بهذا الجيش الى عبد الله بن ياسين. [3]

و عندما قتل هذا الأخير ،كان أبو بكر يعمل على تمهيد سلطان المرابطين في سهل مراكش يساعده ابن عمه يوسف بن تاشفين . [4]

و قد ظهرت الضرورة لإنشاء عاصمة له في وسط هذا السهل ، الذي تتخذه القبيلة شبه مخن لحاجياتها و أدواتها ، و مأمنا لنسائها و أطفالها و سلاحها ، و قد استقر رأي أبي بكر بن عمر على أن ينشئ البلد بين الأغماتيين وقد شرع أبو بكر بن عمر في بنائها سنة (461هـ-1069م) و هكذا يرى كيف أن هذا الرجل الذي ولد في حوض السنيغال عرف بفضل الإسلام و إيمانه به و حماسه له أن يضيف إلى تاريخ الحضارة الإسلامية مركزا ،

---

[1].ابن أبي زرع :مصدر سابق ص 171

[2].ابن خلدون :مصدر سابق،ج 6، ص 374.

[3].عصمت عبد اللطيف دندش :مرجع سابق ،ص 95.

[4].ابن الخطيب :مصدر سابق ،ص 231.

وعندما سيطرت صنهاجة على اقليم السوس و حوض تانسيفت[1]، أخذت القبائل المصمودية تنضم اليه و تشترك في قواتها ، و يحاربون معهم في كل الميادين ، و لكن الرياسة كانت دائما لصنهاجة و قد كسبت المصامدة بهذا الاشتراك خبر و تجربة ، في ميادين الحروب و السياسة ، و كانت المصامدة اكثر عددا من الصنهاجيين .

و بينما كان ابو بكر بن عمر يراقب العمال و هم يبنون المدينة الجديدة ، وصل الخبر أن قبيلة لمتونة في الصحراء أنزلت بها مذبحة شنيعة فقرر العودة مسرعا إليها لإنجادها ، فجمع قومه و طلب منهم ان يختاروا رئيسا لهم من بين أنفسهم ، ليقوم بأمرهم في غيابه و اختاروا ابن عمه يوسف بن تاشفين و قد ترك أبو بكر بن عمر ثلث الجيش المرابطي ومنه انقسمت قوة المرابطين إلى قسمين واحدا منهما مركزه سهل مراكش وميدان نشاطه المغرب ثم الأندلس ويقوده يوسف ابن تاشفين والثاني يعمل في إفريقيا المدارية الغربية بقيادة أبو بكر بن عمر .

المبحث الرابع: اللمتونيون والفقيه يوسف ابن تاشفين:

هو الفقيه يوسف بن تاشفين الذي عرفت قبيلته بالسيادة ،و بسطت سيطرتها على صنهاجة ،و استطاعت الاحتفاظ بالرئاسة منذ أن جعلها فيها الإمام بن ياسين بعد وفاة الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي، لذلك فان المكانة الاجتماعية التي ترعرع في ظلها هذا الأمير بدت مظاهرها واضحة من خلال توليه الزعامة . [2]تلقى يوسف العلوم في طفولته من أفراد المحدثين و الوعاظ ،أذان المدارس كانت نادرة في الصحراء ،و لم يتعمق في العلوم

[1] نهر من أنهار المغرب يسقى مياهه حوز مراكش ،في طريقه إلى مصبه بالمحيط الأطلسي بين أسفى والصويرة،ويبلغ طوله حوالي 250كم ،وعلى بعد ثلاثة أميال من مراكش ،فيض في الشتاء .أنظر،الإدريسي : مصدر سابق ،ص69.

[2] سعدون عباس نصر الدين :مرجع سابق ،ص 38.

الدينية، لأن المسائل المعقدة كانت من مهام الفقهاء. ففي بلد صحراوي حيث الحياة صعبة لم يكن إفناء السنين في اكتساب القراءة و الكتابة أمرا ذا بال و لو تم ذلك و هذا نادر جدا[1]

و لم يكن يوسف أميرا، بل كان مجرد قائد عسكري يعمل تحت إمرة ابن عمه الأمير أبي بكر بن عمر،لم يكن يوسف يملك السلطة، بل ينفذ تعليمات غيره من الأمراء ،و لكنها كانت مرحلة غنية بالتجارب ،حيث استطاع بعدها تسلم الإمارة و القيام بالأعباء الملقاة عليها بكل همة و نشاط دون تردد، و قاد المرابطين إلى النصر في ميادين الكفاح.

تألق يوسف في معركة الواحات (448هـ/1056م) التي خاضها ، فقد كان قائدا لمقدمة جيش المرابطين المهاجم ،حيث أبلى فيها البلاء الحسن ،فلما تم فتح إقليم الواحات والسيطرة عليه ،ظهر للناس كافة انه قد تشبع بمبادئ الإمام عبد الله بن ياسين ،و لما انصرف الملثمون إلى فتح إقليم السوس الأقصى ،كان يوسف على رأس الجيش الغازي وإذا كانت حملة السوس ،قد أصابت من النجاح القدر الذي عرضناه له ،فان الفضل في ذلك يرجع إلى ما أظهره يوسف القائد الناشئ، من حنكة و إتقان في الجهاد. [2]

سارت الجيوش الملثمة قدما، ففتحت أغمات ،و انصرفت بعض قوات الملثمين إلى قتال برغواطة، و قتل عبد الله بن ياسين ،و أجمع شيوخ المرابطين على مبايعة أبي بكر بن عمر للإمامة، فجمع بين الزعامتين السياسية و الدينية ،و لكن الصفة السياسية للأمير الجديد ،أخذت تغلب على صفته الدينية ،لأن الدولة أخذت تمر بدور من أدوار الكفاح المر، يتطلب حزما وحسن توجيه، فلما تشبعت مهام أبي بكر،و ثقل العبء عليه ،اشتد اعتماده على ابن عمه يوسف بن تاشفين ،لما ظهر من إخلاصه و شجاعته.

و قد بدأت شخصية يوسف تظهر، عند احتدام الصراع بين جدالة و لمتونة، ذلك الصراع الذي كان يهدد حركة المرابطين ،في وقت كانوا يتهيأون فيه لمدافعة عدوهم ومنازلته

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش :مرجع سابق ،ص 219 .

[2] ،ابن أبي زرع :مصدر سابق ،ص 180.

،كما يبدو أن ملوك الزنوج في الجنوب،انتهزوا فرصة انصراف غالبية القوات الملثمة إلى فتح المغرب، فأرادوا طعنها من الخلف. [1]

فكان على أبي بكر أن يمضي إلى الجنوب،ليقضي على هذه الثورات،و يوحد بين قبائل الملثمين ،و لكنه اضطر إلى أن يستخلف قبل سفره،فلم يجد خيرا من ذلك القائد الشجاع يوسف بن تاشفين فقام بتتبع بقايا المغراويين الزناتيين ، الذين كانوا يسودون من قبل هذه المنطقة و من فيها من الصنهاجيين ،فمد سلطانه إلى تادلا ووصل سلطانه إلى وادي بورجرج،ووصل بذلك إلى أبواب ريف تامستا و جبال الريف الجنوبية ، و كانت قلب مواطن برغواطة. [2]

و نهض يوسف لحرب الزناتيين ، الذين كانوا يسيطرون على حوض وادي سبو الفسيح.و من حسن حظ يوسف ان الزناتيين هناك كان امرهم قد تفرق بين عدد من الرؤساء ،مثل فتوح بن دناس بن حمامة صاحب فاس ،و معنصر بن المعز بن زيري بن عطية صاحب مكناس. و كان معنصر هذا قد تغلب على فاس ايضا ، فزحف اليه يوسف بن تاشفين ، وتمكن بعد حرب طويلة من فتح بلادهم، و الاستيلاء على معاقلهم ،و مد سلطانه الى جبال الريف ، و دار بينه وبين معنصر و غيره من أمراء مغراوة و برغواطة صراع طويل ،انتهى بانتصاره عليهم،و دخول فاس سنة 464هـ/1071م و بهذا امتد سلطان المرابطين فشمل جبال الريف و ريف تامستا ووصل إلى إقليم طنجة ،و قد اجتهد يوسف اثناء حربه تلك في القضاء على زندقة برغواطة ، و محو معالمها و إرساء قواعد السنية في جبالهم. [3]

---

[1]،ابن خلدون :مصدر سابق ،ص ص 241-251.

[2]،عبد الواحد المراكشي ،مصدر سابق ،ص 25.

[3]،عبد عون الروضان :موسوعة تاريخ العرب وتاريخ ممالك دولة وحضارة ،ج2،ط 1 ، الأردن عمان ،الأهلية للنشر والتوزيع ،2004م،ص 64.

و قد أصلح يوسف بن تاشفين مدينة فاس بعد دخوله اليها ،فجعلها مدينة واحدة بعد ان كانت مدينتين، و أدار عليها سورا حصينا ، و اكثر فيها من بناء المساجد ،و نجح بعد ذلك في التغلب على كل القبائل صاحبة السلطان في هذه النواحي ،و خاصة غمارة ومكناسة و غياثة و بني مكود،و استولى على ممر تازا و بلدة تازا ،التي تقع على مدخلة من ناحية المغرب الأقصى ،و أمر بإنشاء مسجد فيها ، و من ممر تازا مد يوسف سلطانه على وادى ملوية سنة (465هـ/1073م) ،و دخل في طاعته شيوخ القبائل . [1]

عقب ذلك تجرد يوسف للاستيلاء على سبتة و طنجة و الأخيرة كانت عاصمة المغرب الشمالي وفي هذه الأثناء ، كان ابو بكر بن عمر قد فرغ من القتال في الجنوب ،فعاد الى البلاد لتفقد الأحوال و الوقوف على الجهود التي بذلها ابن عمه في فتح البلاد فلم يكن يفكر في انتزاع السلطة فصار يوسف بذلك الحاكم الشرعي للدولة ، ومنه وهذا تخلي عن السلطة ليوسف حيث استطاع أن يتم فتح المغرب الأقصى، و أن يعلي كلمة المرابطين فيه ،و يرفع من شانهم ،و ينشر الطمأنينة في ربوع البلاد بفضل السياسة الحكيمة التي انتهجها ،هذه السياسة التي نجحت إلى حد كبير ،حيث بدأت قبائل الملثمين ،تنتشر في البلاد ، فتستقر فيها و تستولي على القبائل الأخرى.[2]

كما أن دور يوسف في بناء الدولة الجديدة ،لا يقل عن دور عبد الله بن ياسين ،و بهذا يعتبر يوسف بن تاشفين ، المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين.

---

[1] ابن الخطيب :مصدر سابق ،ص 225.

[2] ،عبد الواحد المراكشي :مرجع سابق ،ص 28.

الفصل الثالث: علاقات الملثمين بغيرهم من داخل المغرب وخارجه.

- ❖ دورهم الاقتصادي.
- ❖ العلاقات السياسية.
- ❖ العلاقات العسكرية.

تمهيد:

سيطرت قبيلة لمتونة على مساحات شاسعة من الصحراء ،أقامت خلالها علاقات مع غيرها من دول المغرب الإسلامي ، فكان لها دور كبير في مختلف المجالات الاقتصادية بحيث تحكمت في طرق التجارة العالمية ، كما عرفت تنوع في المحاصيل الزراعية وتعددت صناعاتها ،أما سياسيا فكان لها الفضل في تحالف عدة قبائل ،وبروزهم في عدة نشاطات عسكرية .

المبحث الأول :العلاقات الاقتصادية بين الملثمين في غرب إفريقيا:

أ-الدور التجاري :

قامت قبائل الملثمين بدور الوسيط التجاري بين شمال الصحراء وجنوبها ،بحكم سيطرتها على الطرق التجارية [1] التي كانت تمر عبر أراضيها ،والتي تربط بين شعوب شمال إفريقيا وشعوب غرب إفريقيا فتكونت المحطات التجارية وأصبحت مدنا عامرة تمتد بين الشمال والجنوب وازدهرت هذه المدن فصارت مراكز هامة للتجارة والعلم ، وأهم الطرق التجارية التي كانت تمر في أراضيهم الطريق الساحلي الذي يبدأ من تارودنت شرقي أغادير على نهر السوس ويسير إلى نول ثم يسير إلى جزيرة أوليل. [2]

ب-الحرف والصناعات :

فكانت تارودنت من محطات هذا الطريق تستقبل القوافل الآتية من الجنوب ،كما أنها كانت تقوم بتزويد القوافل المتجهة نحو السودان الغربي ،فكانت أشبه ما تكون بعاصمة الجنوب وكانت مركزا لصناعة السكر وصناعة الأكسية الرقاق والثياب الرفيعة ،مما لا يقدر أحد على عمله بغيرها من البلاد . [3]

---

[1] أنظر الملحق رقم 2.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش: مرجع سابق، ص 48.

[3] الإدريسي: مصدر سابق، ص 48.

كما أن نساء هذه المدينة كن مشهورات بالصناعات اليدوية ،وكانت تقع في إقليم خصب صالح للزراعة و تربية الحيوان تكثر بها الجنات والبساتين ،فإذا عادت إليها القوافل وجدت ما ينسيها مشقة الرحلة أما المحطة الثانية فهي مدينة نول التي تكثر بها المراعي يعيش عليها البقر والغنم حتى ليكثر فيها السمن واللبن كما أنها كانت مشهورة بصناعة الدرق اللمطية[1]وهي من الدرق العجيب الذي يفضله كل محارب يصفها الإدريسي بقوله لاشيء أبدع منها ولا اصلب ولا أحسن صنعا ولا أخف وزنا يضاف إلى ذلك صناعة السروج ولجوم الخيل و الأقتاب ،[2] وقد ازدهرت هذه الصناعة نظرا لكثرة القوافل التي تمر بالمنطقة .[3]

أما أوليل فهي عبارة عن جزيرة قريبة جدا من الساحل وفيها معدن الملح ويذكر الادريسي أن بها الملاحة المشهورة ولا يعلم في بلاد السودان ملاحة غيرها ،وكان الملح يحمل منها الى جميع بلاد السودان من الجزيرة بالسفن الى البر ثم تحمله الإبل بعد ذلك إلى مناطق توزيعه ،أما الطريق الأوسط فيمتد من سجلماسة ثم درعة الى أودغشت ثم يمر بأزكي[4]

ج-الزراعات :

تعتبر سجلماسة رأس الطريق وهي من أقدم رؤوس طرق القوافل في المغرب وهي داخلة في مناطق الصحراء ،تقع على وادي كثير المياه يزيد ماؤه في الصيف وفيها تنبت الزراعات النقدية وهي الكمون والكراوية والحناء ويجود فيها التمر[5]

---

[1] نسبة إلى اللمط ،و هو دابة درن البقر لها قرون حادة للذكر و الأنثى و كلما كبر منها الواحد طال قرنه حتى يكون أكثر من أربعة أشبار. أنظر ،عصمت عبد اللطيف دندش:مرجع سابق ،ص 49.

[2] الأقتاب هي :سروج الجمال .أنظر ،عصمت عبد اللطيف دندش :مرجع سابق ،ص 49.

[3] الإدريسي ،مصدر سابق ،ص 58.

[4] هي من بلاد مسوقة ولمطة وهي أول مراقي الصحراء ومنها إلى سجلماسة ثلاثة عشرة مرحلة ومنها إلى نول سبع مراحل وهده المدينة ليست بالكبيرة ولكنها منحصرة انظر: الإدريسي، المصدر السابق ، 225.

[5] ،الإدريسي : نفس المصدر،ص 58.

وتقع مدينة درعة إلى الجنوب وهي تشبه سجلماسة من حيث وقوعها على وادي ،وتستمد ثروتها من القوافل وكانت درعة أهم من سجلماسة لأنها تتصل بالأقليم الواقعة غربي جبال الأطلسي إلى تارودنت وغيرها بحيث كانت درعة تزداد أهمية كلما ازداد العمران في سهول المغرب المطلة على المحيط ويصفها الإدريسي بانها مدينة كبيرة أمنة ،غير مسورة ولا محاطة بحفير وإنما هي قرى متصلة ومزارع وهي تشارك سجلماسة من ناحية زراعة الحناء .[1]

أما المحطة التالية فهي أزكي، وهي من بلاد مسوفة و لمطة و هي الباب الشمالي الى السودان ،و من أراد الدخول إلى بلاد سلى[2] و تكرور و غانة من بلاد السودان فلا بد له من المرور بهذه المدينة ،و هي مدينة ليست كبيرة و لكنها متحضرة .[3]

أما مدينة أودغشت فهي الباب الجنوبي التي تقف عندها قوافل السودان الواردة من كل ناحية نحو المنحنى العلوي للنيجر ،الذي كان يعتبر الممر إلى بلاد السودان ،و هي مدينة تتحكم في مدخل السودان وصفها كل من البكري و الإدريسي(بأنها مدينة كبيرة أهلة رملية يطل عليها جبل موت لا ينبت شيئا و حولها بساتين النخل و يزرع فيها القمح بالقوس و يسقى بالدلاء) ,و كانت أودغشت تتصل بخط تارودنت و سجلماسة بالمغرب ،و خط أخر ينتهي عند ورجلة بالجزائر و تعتبر من الأسواق الكبيرة التي يكثر بها البيع و الشراء ،(فسوقها عامرة لا يسمع فيها الرجل كلام جليسه لكثرة جمعه و ضوضاء اهله و ليست عندهم فضة) ،[4]

---

[1]،الإدريسي : نفس مصدر ،ص 61.

[2]،مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمورة ،إلا مدينة صغيرة يقال لها غرنطوف .أنظر :عذارى المراكشي بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان تحقيق محمد زبير –عبد القادر زمامة ،ط1985،1،ص 25.

[3]،الإدريسي: مصدر سابق ،ص 61.

[4] الإدريسي :نفس المصدر،ص 32.

أما الطريق الثالث فهو طريق الصحراء الذي يمتد من ارض السودان إلى جبل نفوسة و طرابلس ،هذه الطرق كانت تتحكم فيها قبائل الملثمين طوال تاريخهم و شاركوا البرابيش[1] الطريق من سجلماسة إلى والاتا.

و كانت المحافظة على تجارة الصحراء ضرورة اقتصادية ،ففرضوا المكوس و الضرائب على القوافل التجارية ،التي تستخدم الطرق التي تحكموا فيها "فكانت لهم لوازم على المجتازين اليها بالتجارة من كل جمل و حمل و من الراجعين بالتبر من بلاد السودان "،كما انهم كانوا حرصين على ان ما يفرضونه من المكوس لا يكون أكثر مما تحتمله التجارة .

و قد نعمت القبائل الملثمة بلون من الرخاء الاقتصادي و لون من الاستقرار و ارتقت بعض الصناعات في مدن الصحراء، كصناعة السكر الذي يعم أكثر الأرض و كذلك صناعة الأقتاب و الدرق اللمطية ذات الشهرة ، فكانت قوافل الصحراء تحمل هذه المصنوعات و مصنوعات الشمال من الصوف و أساور النحاس الأحمر، و حلق و خواتم النحاس ،و خرز الزجاج الأزرق و الودع علاوة ،على أهم ساحة تصدر للسودان و هي الملح ،و كانوا يبادلونهم بالذهب و الرقيق.[2]

المبحث الثاني :الأوضاع السياسية في المنطقة:

كان لإسلام الملثمين في القرن الثالث الهجري ،أثر بالغ في تاريخ المغرب و السودان ،فقد نتج عن ذلك قيام تحالف قوى من قبائل صنهاجة اللثام (لمتونة و جدالة و مسوقة) ،و كان هذا الحلف بزعامة لمتونة ،فجاهدوا جيرانهم من السودان و من الملاحظ ان هذا الحلف اتجه إلى الجنوب في توسعه ،و لم يتجه نحو الشمال حتى لا يصطدم بقوة الأدارسة و بقبائل المصامدة القوية المحاربة. التي كانت ما تزال في أوج قوتها و كانت على استعداد للدفاع

[1]،شعب عربي تبربر ويحتمل أن يكون من أصل حامي .أنظر ،عصمت عبد اللطيف دندش :مرجع سابق ،ص 51.

[2]الإدريسي :مصدر سابق ،ص 61.

عن أراضيها الخصبة التي تحتلها ضد اي إغارة أو عدوان من قبائل البدو جنوب جبال درن [1].

و يرجع الفضل إلى ثيولوتان زعيم هذا الحلف ،فاستطاع أن يوحد تلك القبائل الملثمة تحت قيادته و يوجهها للجهاد و نشر الإسلام في السودان الغربي ،فدان له معظم ملوك السودان و اتقوه بدفع الجزية ،و يذكر البكري و ابن أبي زرع ما وصل إليه ثيولوتان من سلطة و سيطرة على قبائل الصحراء بأنه ملك الصحراء بأسرها و دان له بها أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم ،يؤدون له الجزية و كان عمله مسيرة شهرين في مثلها عمارة و كان يعتد في مائة ألف نجيب .

كما أنه استطاع أن يستولي على مدينة أودغشت التي كانت محطة رئيسية لقوافل الصحراء و أن يستخلصها من يد ملك غانة و يتخذها عاصمة له و بذلك نجح هذا الملك في أن يصل إلى نهر السنيغال لأول مرة .[2]

وفي عهده استعان به الملك بعرين ملك ماسينا ضد ملك أوغام ،التي تقع شرق مملكة غانا فأمد تيولوتان الملك بعرين بخمسين ألف بعير، و هاجم بلد أوغام في غفلة من حراسها ، واستطاعوا الاستيلاء عليها و عندما تحقق أوغام من الهزيمة و ما حل ببلاده هان عليه الموت فرمى بدرقته و ثنى رحله عن دابته ،و جلس عليها فقتله أصحاب تيولوتان ، و لما رأت نساء أوغام ما حل بملكها و ببلدهن قتلن أنفسهن حتى لا يقعن في أيدي رجال تيولوتان. [3] و قد طال عمر تيولوتان نحوا من ثمانين عاما و توفي سنة (222هـ-836م)،وتعاقب الرئاسة بعده حفيده الأثير (287هـ-900م) ثم بعده ولده تميم (306هـ-918م).

وحدثت خلافات في هذا الحلف أدت إلى قيام شيوخ صنهاجة على تميم ،و قتلوه فافترق أمرهم و لم يجتمعوا على أحد بعده ،و اختلفت كلمتهم و ظلوا كذلك مدة مائة و

---

[1] حسن محمود :مرجع سابق ،ص 72.

[2] ابن أبي زرع:روض القرطاس ، ،ص 121.

[3] ابن أبي زرع :نفس المصدر، ص 122.

عشرين هجري، سنة (738م) ،[1] الى أن تكون الحلف الصنهاجي الثاني بزعامة الأمير أبي عبد الله بن تيفاوت المعروف بتارسنا اللمتوني فاجتمعوا عليه و قدموه على أنفسهم .

و اتصف هذا الأمير بأنه كان من أهل الدين و الفضل و الحج و الجماعة ،حارب قبائل من السودان بموضع بغارة بالقرب من مدينة تاتكلاتين [2]غربا منها ،و كانوا على دين اليهودية وقد ساعدته في جهاده قبيلة بني وارث الصنهاجية التي كانت تسكن تاتكلايتن ،و هذه القبيلة اعتنقت الاسلام علا يد عقبة بن نافع الفهري ،أيام فتحه المغرب و هم صالحون متمسكون بالدين يجاهدون السودان الذين هم على غير دين الاسلام و قد استشهد الامير أبو عبد الله بن تيفاوت في هذه الموقعة بعد ثلاث سنوات من رياسته .[3]

وقد اختلفت الرواية في تحديد سنة إتمام الحلف الصنهاجي الثاني و في مدة حكم أبي عبد الله ،هذا فيذكر بعض المؤرخين أنه تولى رياسة هذا الحلف سنة (426هـ-1034م)و استشهد بعد ثلاث سنوات من رياسته ،بينما يذكر بار ثان مدة رياسته كانت خمس سنوات اي انه استشهد سنة (431هـ-1038م)،و لكن أغلب المراجع تتفق على أن خليفة هذا الزعيم قد خرج للحج و لقي الفقيد أبا عمران الفاسي فقيه القيروان قبل وفاته سنة (430هـ - 1039م) ،و هذا يرجح أن الحلف تم قبل عام (429هـ-1037م).

و قد انتهزت إمبراطورية غانا فرصة استشهاد ابن تيفاوت و تفرق الحلف فاستعادت مدينة أودغشت التي كانت تتحكم في طريق التجارة بين السودان و المغرب ،و كان من نتيجة هزيمة لمتونة هذه أن تخلت عن زعامة الحلف الصنهاجي و عن زعامة الملثمين ،و يرجع ذلك إلى أن مضاربها كانت في أقصى الشمال جنوب جبال درن فكان انتقالها للجنوب ،و تخطيها حوض السنيغال للهجوم على السودان يتطلب الجهد و المال، فلم تستطع بعد هذه الحروب المتصلة أن تمضي في الجهاد الى نهايته .

---

[1]ابن الخطيب :مصدر سابق ،ص226.

[2]ابن أبي زرع :مصدر سابق ،ص 121.

[3]ابن ابي زرع :روض القرطاس، ص 121.

الزعامة في قبائل الملثمين إلى قبيلة جدالة في شخص يحيى بن إبراهيم الجدالي صهر أبي عبد الله بن تيفاوت اللمتوني ،و لكن يكتبهم النويري ،القاضي عياض وابن الأ،ثير في أن هذا الأمير يدعى الجوهر و ليس يحيى بن إبراهيم ،بل قد نسبه القاضي عياض الى قبيلة جزولة ، وهذه القبيلة كانت تنزل قرب جبال درن في المغرب الأقصى .

و لكن (البكري و ابن عذارى) ذكرا أن الجوهر هذا كان من الخارجين على الفقيه عبد الله بن ياسين، فيما بعد و أن زعيم جدالة في ذلك الوقت كان يدعى يحيى بن ابراهيم ،و يرى نورس أن الجوهر كان أحد الفقهاء الذين صحبوا يحيى بن إبراهيم في حجة ،على أساس أن هذا الأخير لا يجيد العربية أو ربما كان يحضر معه مناقشات القيروان الدينية .

و قد استمر الأمير يحيى بن إبراهيم على طريقة أسلافه في حركة الجهاد في السودان فاستخلف ولده إبراهيم بن يحيى على رياسة صنهاجة اللثام ،لمواصلة الجهاد و ارتحل إلى المشرق للحج إلى البيت الحرام ،و قد اتسمت حروب الملثمين في بلاد السودان بطابع الجهاد في سبيل نشر الإسلام ،و كانت هذه القبائل أشبه بالدماء الجديدة التي ساهمت في حركة الجهاد المقدس لنشر الإسلام ،في مضارب القبائل الزنجية في السودان علاوة على محاولة الاستيلاء على المحطات الرئيسية لطرق القوافل و تأمينها .[1]

المبحث الثالث :العلاقات العسكرية في المنطقة.

سار يوسف ابن تاشفين بنصف الجيش الذي تركه أبو بكر واستوثق أمره فنزل جبال زناتة بالمغرب وافتتح فاس صلحا سنة (455هـ-1063م) ،ليفتتحها عنوة سنة (462هـ-1069م) ،وهدم أسوار العدوتين الفاصلة بين القرويين والأندلسيين ،كما افتتح تلمسان واستولى على المغرب الأقصى. [2]

وفي سنة(464هـ-1071م) قوي أمره و عظمت شوكته فاشترى جملة من عبيد السودان نحو ألفين، وبعث إلى الأندلس فاشترى جملة من العلوج نحو مئتين وخمسين فارس

[1]ابن خلدون :العبر،ج 6، ص 216.

[2]مؤلف مجهول: الحلل ،ص25.

وفي سنة (465هـ-1072م) ،جاء أبو بكر ليعزله لما سمعه عن ضخامة ملكه فدار حوار بينهما فخرج يوسف ابن تاشفين بوصية من أبي بكر قال له فيها: "يا يوسف أنت أخي وابن عمي ولم أرى من يقوم بأمر المغرب غيرك ولا أحق به منك وأنا لا غناء لي عن الصحراء ،وما جئت إلا لأسلم الأمر إليك وأهنئك في بلادك ...فشكره يوسف على ذلك وأحضر أشياخ لمتونة وأعيان الدولة ...وأشهد على نفسه بالتخلي له عن الأمر بوطن المغرب ". [1]

جرت عادة المرابطين أن تعقد البيعة للأمير حسب هذا الترتيب :أفراد الأسرة المالكة ،فالأمراء ،فرؤساء القبائل ثم عمال الدولة ثم البيعة في المساجد العامة ،وهذا دليل على أن الملك كان يسير على نظام الشورى المتدرجة . [2] فعاد أبو بكر إلى الصحراء وبقي فيها إلى أن توفي فاجتمع على يوسف طوائف المرابطين ،وملكوه عليهم ولقبوه بأمير المسلمين وأعلن ولاءه للخليفة العباسي ببغداد ،فأسس مدينة مراكش ليفتح المغرب ،وغزا الدمنة من بلاد طنجة وفتح جبل علوان في سنة (465هـ-1072م) ،وفتح مكناسة واستنزل منها الخيرات من خزر الزناتي سنة(466هـ-1073م) ،وفي سنة (467هـ-1074م) ،فتح جبال غياثة وبن مكود وبن رهينة وولى بعض قادته على المناطق المفتوحة وفي سنة(470هـ-1077م) ،جدد العساكر وضم اليهم مجموعة من الحشم جزولة ولمطة ولمتونة ..أو مجموعة من الداخلين فاجتمع له نحو ثلاثة ألاف فارس وفي سنة (477هـ-1084م) ،فتح المعز بن يوسف سبتة[3]وصار واليا عليها . [4]

فصار يوسف الحاكم الشرعي للدولة بعد أبي بكر بن عمر حيث قام بسلسلة من الأعمال الداخلية والخارجية لتدعيم دولته الناشئة وبني أسطولا واحتل الثغور الشمالية :سبتة

---

[1]،محمود السيد ،مرجع سابق، ص 67.

[2]،عبد الواحد ذنون طه ،دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، ط 1 ،بيروت لبنان دار المدار الإسلامي ، 2004م،ص 190.

[3]،هي مدينة قديمة بين البحر والمحيط وبحر الروم ليس لها إلا البر غير طريق واحد ضيق ولها بابان إحداهما محدث ولها أسوار عظيمة من الصخر وعليهم أبراج كثيرة وبها كنيسة أصبحت اليوم جامع .أنظر ،مؤلف مجهول :مصدر سابق ،ص 137.

[4]،سعدون نصر الله المرجع السبق ص 53.

طنجة ووحدة المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط ليصل إلى الحدود الصنهاجية : "بني حماد وتوقف هناك كونهما من بني عمومته . [1] فدانت له بذلك بلاد المغرب من العدوة من الجزائر بني مزغنة [2]إلى طنجة إلى أخر السوس الأقصى إلى جبل الذهب من بلاد السودان وهكذا تمكن من تأسيس إمبراطورية قوية وموحدة لها جيشها ومؤسساتها. [3]

[1]،ابن ابي زرع مصدر سابق ص 180.

[2]،مدينة عليها سور وفيها أسواق كثيرة ولها عيون على البحر طيبة شربهم منها لها بادية كبيرة جبال فيها من البربر وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم سائمة الجبال لهم من العسل ما يجهز عنه السمن والتين ما يجهز ويجلب من القيروان وغيرها ،انظر ، ابن أبي زرع:مصدر سابق ص 100.

[3]ابن خلكان :وافي الوفيات ،ج7 ،ص 113.

الخاتمة

في ختام الدراسة يمكن القول أننا توصلنا إلى أن الصحراء الكبرى قد ساهمت في المشهد السياسي للمغرب الإسلامي عموما، خاصة عهد دولة المرابطية ،ولم تعق العوامل الطبيعية القاسية دور قبائل صنهاجة الملثمين في تشييد صرح هذه الدولة، ويعتبر الفقيه عبد الله بن ياسين الجازولي ،وزعماء صنهاجة الجنوب يحي بن إبراهيم الجدالي ثم يحي ابن عمر وآخوه أبو بكر ابن عمر اللمتونيين،الأساس الأول لها وبفضل الملثمين وأبنائهم تشكل الرعيل الأول للدعوة في رباط عبد الله بن ياسين ،ثم تشكلت النواة الأولى الممهدة لقيام دولة المرابطين ،والتي ستتوسع شمالا حتى تصل أرض الأندلس ،وجنوبا حتى أراضي إفريقيا جنوب الصحراء .

ورغم ذلك لم يغفل أمراء الدولة المرابطية فيما بعد عن أهمية الملثمين ومضاربهم ،فهم يروهم عامل قوة ومدد للدولة كلما كانت في حاجة إليهم واستقرار مضاربهم معناها نجاح دعوة المرابطين ودولتهم ،وعلى سبيل المثال نجد أمير المرابطين أبو بكر بن عمر اللمتوني، يقرر النزول للصحراء بنفسه ،ليفض النزاع الذي وقع بين بعض قبائل الملثمين .

وفي الأخير يمكن القول أن تنقل الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي بين قومه ونيته الصادقة في النهوض بهم وتوحيدهم على أساس ديني ،كانت السبب الرئيسي الذي أوصل حكمة العلماء والفقهاء (أبو عمران الفاسي ،وجاج ابن زلوا اللمطي)لارسال الفقيه عبد الله بن ياسين الجازولي إلى مضارب قبائل الملثمين الصحراوية ،و نتج من هذا الحراك تحقق ما كان ينتظره الأمير يحي الجدالي ،بل وتعداه لتوحيد الجهة الغربية لبلاد المغرب وكذا بلاد السودان وإعطاء نفس جديد للدولة الإسلامية في الأندلس .

وفي الأخير نرجوا أن تكون دراستنا هذة نقطة بداية لدراسات أخرى أكثر تعمق و تفصيل .

الملاحق

الملحق رقم 01:

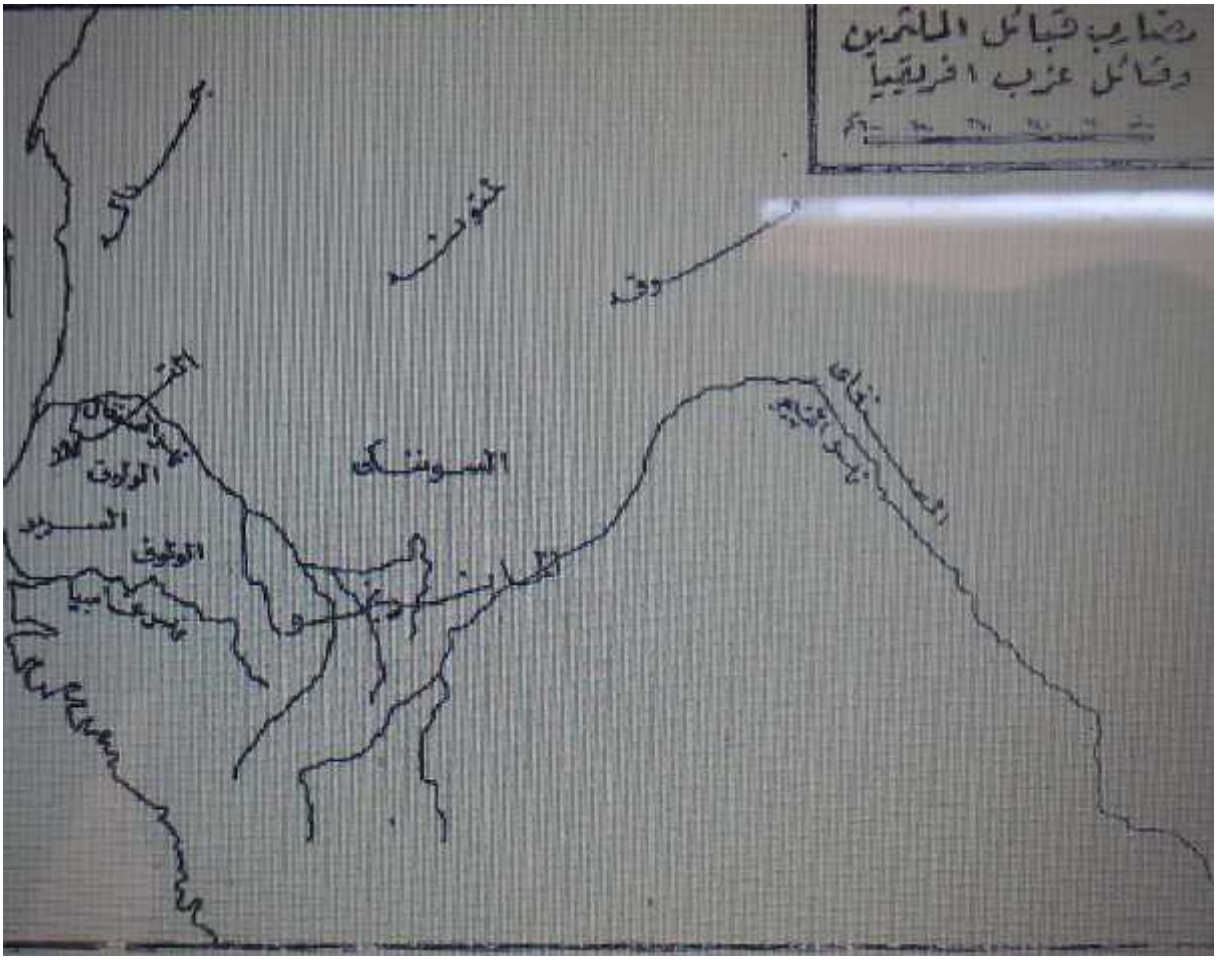

المرجع: عصمت عبد اللطيف دندش، دور الإسلام في قيام دولة المرابطين، ص 31.

الملحق رقم 02 :

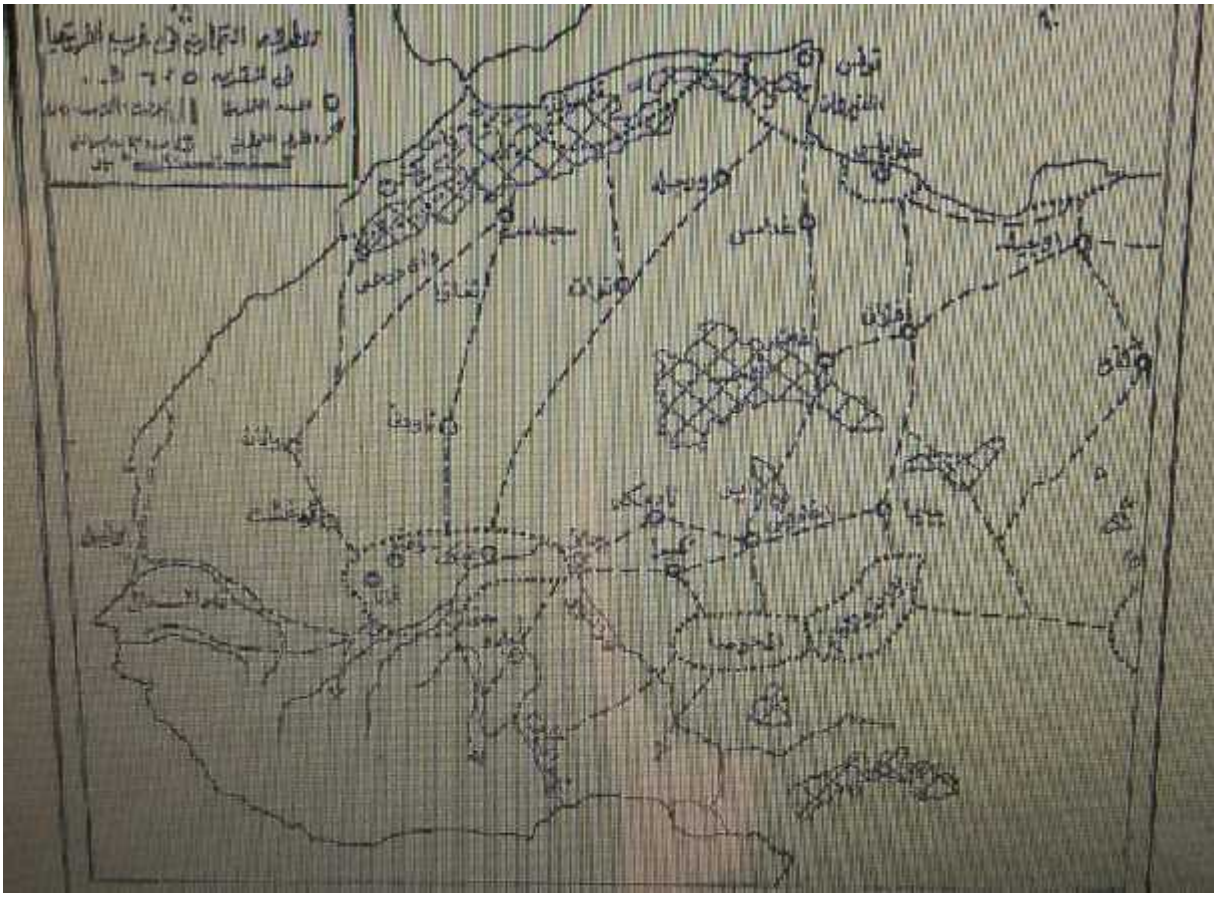

المرجع: عصمت عبد اللطيف دندش، دور الإسلام في قيام دولة المرابطين، ص 47.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

- الإدريسي(الشريف) ،المغرب العربي من كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،تحقيق محمد الحاج صادق ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية 1983م .
- ابن أبي زرع علي الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ،مراجعة عبد الوهاب ابن منصور ،ط2،الرباط ، المطبعة الملكية ،1999م .
- عبد الواحد المراكشي ،وثائق المرابطين و الموحدين ،تحقيق حسين مؤنس ،ط1،الظاهر ، مكتبة الثقافة الدينية 1997م .
- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامة،ط1، الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة1997م.
- المراكشي عبد الواحد،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،ط1،بيروت ،لبنان ،دار الكتب العلمية ،1997م .
- النويري.أ حمد بن عبد الوهاب شهاب الدين ، نهاية الأرب في فنون الأدب ،تحقيق عبد المجيد ترحيني ،ج24، بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية للنشر .

- الصدفي ،(صلاح الدين خليل بن أيبك) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرنأووط و تزكي مصطفى ،ج7-24، دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان ،ط1 ،2000م.
- أبي القاسم عبيد الله المعروف ب "خرذادبة" ، المسالك و الممالك ،القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية .
- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان محمد)، كتاب العبر ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،ج 6، ط1 ،بيروت ، لبنان ،دار الكتب العلمية 1992 .

- ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس، ج6-7، دار صادر ، بيروت.
- التينسي محمد عبد الله الجليل الحافظ تاريخ بنوا زيان ملوك تلمسان ،تحقيق محمود بو عياد المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1985
- ابن عذارى المراكشي ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق حسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت لبنان ،1983م .

ب-المراجع:

- حسن أحمد محمود ،قيام دولة المرابطين ، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- محمد الأمين بلغيث ،مشاركة اليهود الأندلس الاقتصادية في عصر المرابطين و دورها في نقل المعرفة الإسلامية إلى الغرب(ترجمة)،مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، قسنطينة ،العدد 2005/6م.
- محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1القاهرة ،دار المنار للنشر والتوزيع ،1988م.
- محمود السيد ،تاريخ دولتي الموحدين و المرابطين ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة 2004م .
- عبد الواحد ذنون طه ، دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ،ط1،بيروت ، لبنان ، دار المدار الإسلامي، 2004.
- سعدون عباس نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب و الأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ،ط1، بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر 1985م.

- السلاوي ،(الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري)،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،تحقيق جعفر الناصري والأستاذ محمد الناصري ،المغرب الأقصى، دار الكتب ،الدار البيضاء ،1954
- –عبد الواحد ذنون طه ، دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ،ط1،بيروت ، لبنان ، دار المدار الإسلامي، 2004.
- عصمت عبد اللطيف دندش ، دور المرابطين في نشر الإسلام في إفريقيا، تحقيق رسائل أبي بكر بن العربي ،ط1،بيروت ، لبنان ، دار الغرب الإسلامي 1998م.
- عبد عون الروضان ،موسوعة تاريخ العرب وتاريخ ممالك دولة وحضارة ،ج2 ط1، الأردن عمان الأهلية للنشر والتوزيع ،2004.

فهرس المحتويات	الصفحة
كلمة الشكر	
الإهداء	
المقدمة	01
الفصل الأول: قبيلة لمتونة الأصل والجغرافيا	
المبحث الأول:لمتونة القبيلة.....	05
المطلب الأول: أصل التسمية.....	05
أ/ طبقاتها.....	08
ب/ مميزاتها(الصفات الشكلية).....	08
المطلب الثاني: نسب القبيلة.....	10
المطلب الثالث:إسلامهم.....	12
المطلب الرابع: بطون لمتونة.....	14
المبحث الثاني:جغرافيتها مواقع تمركزها على المغرب الإسلامي.....	15
الفصل الثاني:جهود الفقهاء في قيام دولة المرابطين	
المبحث الأول: دور اللمتونيين في قيام دولة المرابطين.....	17
المبحث الثاني: اللمتونيون والفقيه عبد الله بن ياسين.....	29
المبحث الثالث: اللمتونيون والفقيه أبو بكر إبن عمر	31
المبحث الرابع: اللمتونيون والفقيه يوسف بن تاشفين.....	32
الفصل الثالث: علاقات الملثمين بغيرهم	
المبحث الأول: دورهم الإقتصادي.....	36
أ/ الدور التجاري.....	36
ب/ الحرف والصناعات.....	36
ج/ الزراعة	37
المبحث الثاني : العلاقات السياسية.....	39
المبحث الثالث: العلاقات العسكرية.....	42

خاتمة.....	52
ملاحق.....	54
قائمة المصادر والمراجع	57
فهرس المحتويات	60
الملخص.....	62

ملخص

ان لتاريخ غرب ايفريقيا مناطق مهمة حملت مشعل الحضارة الاسلامية ،وتبنت شعوبها الدعوة لنشر الاسلام خاصة وبروزها في الميادين الأخرى من سياسية واقتصادية ،لان بئتها تسهل الهجرات ،وظهور قيام دول جديدة .وقبائل بحيث كان لها دور كبير في الغرب الاسلامي، مثل الطوارق أو الملثمين، لكونها مفاتيح الطريق الى السودان الغربي ,Jما كان له من توسعات بفضل الفقهاء في ذلك العصروالادوار الذي لعبوه في المجال العسكري والسياسي .

résumé

L'histoire des régions importantes de Evrikie occidentale a porté le flambeau de la civilisation islamique, et adopté leurs gens appellent pour répandre l'Islam une importance particulière dans d'autres domaines de la vie politique, économique, parce Bitha faciliter les migrations et l'émergence de nouveaux Etats .okabbail donc qui a eu un grand rôle dans l'Occident musulman, comme les Touaregs ou masqués, clés pour être une route à l'ouest du Soudan, ce qui était son expansion grâce à des chercheurs dans ce .Alasrwaleduar qu'ils ont joué dans le domaine militaire et politique